الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

التغييرات الاجتماعية والعمرانية لمدينة الجزائر 1830-1519

إعداد الطالبتين (ة):

– نوري آية

– طواهري أشواق

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
بلعمري فاتح	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	رئيسا
حليم سرحان	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
خليفي عبد القادر	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا ، والقائل في محكم تنزيل ﴿و َإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ....﴾ الآية رقم: (07) سورة إبراهيم

لقد زفت دموع الأقلام إلى أوراق تخط عليها أجمل العبارات، ولإن كتبنا شعرا طول العمر ينتهي العمر ولا تنتهي الأبيات، فهل بإمكان الأقلام أن تعبر عن الشكر والعرفان، وهل تكفي الأوراق لكل الكلمات، فما علينا سوى اختصارها في هذه العبارات :

فكل الشكر

إلى أستاذنا المشرف (سرحان حليم) منبع المعرفة والسراج الذي أنار دربنا فكل الشكر والاحترام له

وإلى كل الأساتذة الذين سقونا من بحر المعرفة حتى وصلنا إلى أعلى الدرجات

كما نتقدم بالشكر إلى اللجنة المناقشة وإلى كل أساتذة قسم التاريخ

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذه المذكرة

الاهداء

في بداية الشكر والحمد لله فإليه ينتسب الفضل كله في إكمال مسيرتي العلمية

إلى الذي بذل جهد السنين من أحمل اسمه بكل افتخار إليك والدي الحبيب إلى معنى الحب والحنان إلى من كان دعائها سر مناحي إليك والدتي الغالية، إلى زوجي لما قدمه لي من دعم كي أحقق طموحي، أدامك الله فخرا لي إلى توأم روحي ورفقاء دربي إلى من بهم أكبر وعليهم أعتمد إليك إخوتي وهنا تبعثرت الكلمات لدكاترتي الأفاضل حينما حاولت أن اسطر لكم عبارات الشكر والامتنان لقاء مجهوداتكم الرائعة التي علمتني وأنارت لي طريق العلم والمعرفة فلكم مني فائق الشكر والامتنان والتقدير.

طواهري أشواق

الإهداء

الحمد لله الذي وفقني لإنهاء هذا العمل وها نحن اليوم نقطف ثمار مسيرة أعوام وها وصلنا ولبيدنا شعلة علم وسنحرص أن لا تنطفئ.

أتقدم بجزيل الشكر إلى القلب الحنون من تحتها جنات النعيم إلى " أمي الحبيبة" التي كانت بجانبي بكل المراحل وكانت شمعة تحترق لتضئ دربي وكل الفضل إلى رفيق دربي وسندى في الحياة " أبي الحبيب" قرة عيني الذي علمني ودعمني للوصول إلى جميع طموحاتي .

أرفعوا رؤوسكم ها قد تخرجت وحققت حلمكم إلى أغلى ما فقدت إلى روح ابنت خالتي " بثينة" وأهدي نجاحي إلى أخواتي "فاطمة الزهراء" هبة الرحمان " مريم" " ريتاج" "جنان".

وكل أصدقائي وأستاذتي والى كل من ساندوني في السراء والضراء .

آية نوري

قائمة المختصرات	
ج	جزء
د،م،ج	ديوان المطبوعات الجامعية
ص	صفحة
ص ص	صفحات عديدة
م،ت،ج،م	مجلة تاريخ الدراسات التاريخية
م،د،ت	مجلة الدراسات التاريخية
م	ميلادي
هـ	هجري
تق	تقديم
تع	تعريب
تح	تحقيق
م،و،ك	المكتبة الوطنية للكتاب
م،و،ط	المؤسسة الوطنية للكتاب

مقدمة

مقدمة:

كانت الظروف القائمة في الجزائر تنذر بالسوء جراء خلال نهاية القرن 14 وبداية القرن15 عشر، حيث عرفت الجزائر عدة صراعات وانقسامات داخلية، وزيادة الاعتداءات المتكررة من قبل الدول الأوربية الطامعة في قدراتها على الاستعمار والاستحواذ على المناطق العربية بعد انهيار الحكم الإسلامي في الأندلس، لذلك عمل القادة الأتراك على تامين وصول المسلمين إلى المغرب العربي، ومن ثم الدفاع عنها ضد هجمات الإسبان المتكررة، وبالتحالف مع الدولة العثمانية للوصول إلى مبتغاها وتأمين ثغورها من تلك الهجمات. لم يكن التدخل العثماني في المغرب العربي امرأ متوقعاً، ولم يكن يدور في أروقة الدولة العثمانية نفسها ذلك الأمر، فضلاً عن ان التدخل لم يكن نتيجة وتصميم عثمانيين، بل حكمت الأمر الظروف السائدة في المغرب العربي بعد غزوات الإسبان المتكررة على سواحلها، وظهور عروج للدفاع عنها، وإنقاذ المسلمين من سيطرتهم حتى وفاته، وتسلم أخوه خير الدين السلطة من بعده، وطلب من السلطان العثماني سليم الأول الانضواء تحت حكمه نتيجة مبادرة اشترك فيها أهل الجزائر بالاستنجاد بالإخوة بربروس وانضمامهم للدولة العثمانية، كرد فعل منهما على التدخل الإسباني، وبعد استتاب الأمر وتوحيد الجزائر تحت مسمى واحد، أصبحت الجزائر تحكم كدولة كبرى شأنها شأن أية دولة أخرى واخذ حكامها، حيث عرفت هاته الفترة عدة تغييرات خاصة من الجانب الحضاري والعمراني للجزائر، خاصة بعد التوافد الأندلسي والموركيسسي بعد سقوط غرناطة واللجوء المهاجرين إلى الجزائر، حيث أضاف هذا التنوع عدة تركيبات في المجتمع الجزائري.

حيث تشكلت عدة فئات حضارية داخل المجتمع الجزائري وهو ما أدي إلى وجود تنوع ثقافي وحضاري.

-أسباب اختيار الموضوع:

الأسباب الذاتية:

- الميول الشخصي في العمق في التخصص.
- كما يعود اختياري لهذه الدراسة والموسومة التغيرات الحضارية والعمرانية لمدينة الجزائر، وموضوع دراستنا لم يحظ باهتمام الكثير من الباحثين، فجل الدراسات كانت تتسم بالشمولية في هذا المجال، وكذا لم يتناول زوايا أكثر تفصيلا، وتوضيحا لما كانت عليه الحياة آنذاك خاصة وأن موضوعي هذا حاول معاملة وإبراز أهم الصور الحضارية والعمرانية لمدينة الجزائر خلال الفترة الممتدة من القرن 15-18م.
- الرغبة الجامحة في التعرف على إسهامات الأتراك والاندلسين والموركسيين في الجوانب الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية في الجزائر.
- الرغبة في دراسة تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية خاصة من الجانب الحضاري والعمراني.
- **الأسباب الموضوعية:**

فتتمثل فيما يلي:

- التعمق أكثر في الموضوع، وزيادة المعارف حول هذه الفترة.
-تقديم صورة عن الوضع الحضاري والعمراني خلال هاته الفترة .
- ميل معظم المؤرخين في دراساتهم التاريخية وأبحاثهم على الجوانب السياسية والعسكرية وأهملوا جزئيا الجانب الحضاري والعمراني.
- إثراء المكتبة التاريخية الجامعية بمثل هذا النوع من الدراسات.

المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدت في دراستي للموضوع على المنهج التاريخي الوصفي: في وصف الأحداث وترتيبها زمنيا وفق فصول الدراسة.

المنهج التحليلي: لتحليل وشرح الأفكار أثناء صياغة أفكار موضوعنا،

لأن حركية الأحداث التاريخية خاصة الحضارية والعمرانية تتطلب منا التحليل والتعليل والمقارنة في المواطن التي تستدعي ذلك.، والثاني تتبعت من خلال وصف أهم التغييرات الحضارية والعمرانية لمدينة الجزائر خلال 15-18م.

الإطار الزماني والمكاني:

اخترت الجزائر كإطار مكاني لموضوع دراستي، ذلك أن المدن الجزائرية خاصة مدينة الجزائر تعرضت لعدة تغييرات حضارية بعد امتزاج المهاجرين الأندلسيين والموركسيين وكذا الأتراك واختلاطهم بالسكان الأصليين، حيث ساهمت هذه العوامل في خلق تشكيلة حضارية متنوعة، أما بالنسبة الإطار الزماني فرجحت القرنين 15و18، وذلك للارتباط الكرونولجي بهاته المحطات.

- **أهداف الدراسة :**

يهدف اختيارنا للموضوع إلى جملة من الحوافز والأهداف العملية والتي من أبرزها:

- المساهمة في إثراء المكتبة الجزائرية بالدراسات الخاصة في التاريخ العثماني من من الجانب الديني والروحي .
- تقديم صورة واضحة وموضوعية وشاملة عن الوضع الحضاري والعمراني في تلك الفترة .

- **إشكاليات الدراسة :**

تكمن الإشكالية الرئيسية للموضوع في السياق التالية

- ما هي التغييرات الحضارية والعمرانية للجزائر خلال الفترة 1519-1830؟

وللإجابة على هذه الإشكالية طرحنا عدة تساؤلات فرعية تساعدنا في الإلمام بالموضوع، ومن أبرزها :

- ما هي أهم المراحل التي مرت بها الجزائر قبل دخول الأتراك؟
- ما أهم المظاهر الحضارية والعمرانية التي سادت خلال هذه الفترة؟
- الصعوبات التي واجهت الدراسة:

من الطبيعي أن يواجه أي باحث أثناء إنجاز بحثه العديد من الصعوبات والعراقيل التي تقف عرضة في مسيرة بعض جوانب الموضوع ومن أبرزها :

-صعوبة التحكم في شساعة الموضوع وطول فترة الدراسة كطلبة باحثين مبتدئين وهو ما شكل ضغطا علينا.

-نقص الخبرة والتجربة في ميدان البحث العلمي خاصة جمع المادة العلمية واستيعابها وتحليلها وصياغتها.

-تعذر الحصول على بعض المصادر التي تخدم الموضوع بشكل عام وخاصة منها الأجنبية، هذه الأخيرة التي تشكل مشكل أو صعوبة أخرى ألا وهي الترجمة وعدم فهم اللغات.

- محدودية الدراسات التي تعرضت للموضوع المدروس، فحتى الموجود منها معظم دراسات عامة تتعدى التعمق أكثر في جوانب الموضوع خاصية الدينية منها .

- صعوبة الوصول إلى المصادر والمراجع خاصة الأرشيفية والتي تتطلب منا السفر للاستفادة منها.

خطة الدراسة:

مدخل تمهيدي

المبحث الأول: الاوضاع السياسية قبيل الدخول التركي للجزائر.

المبحث الثاني: ظروف نشأة إيالة الجزائر.

المبحث الثالث: دور الاخوة بربروس في تحرير الجزائر حمايتها من التحرشات الإسبانية.

الفصل الأول: التغييرات العمرانية والحضارية لمدينة الجزائر

المبحث الأول: العوامل المتحكمة في إعادة تشكل الفضاء الحضري

المبحث الثاني: تنظيم الفضاء الحضري في مدينة الجزائر

الفصل الثاني: الخصائص الحضارية والعمرانية لمدينة الجزائر

المبحث الأول: التشكيلات الاجتماعية الحضارية للجزائر.

المبحث الثاني:الخصائص المعمارية للعمارة السكانية .

المبحث الثالث: العادات والتقاليد

و في الأخير شكرنا الموصول إلى من منحنا دراسة هذا الموضوع، وكل من ساعدنا في إنجازه خاصة أستاذنا المشرف كما تعتذر عن كل نقص بدر منا لأن أي عمل إنساني يعتريه النقص، ونسأل الله الغفران، فهو ولي ذلك والقادر عليه، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

أهم المصادر:

حمدان خوجة، المرآة، واحمد الشريف الزهار، مذكرات احمد الشريف الزهار نقيب إشراف الجزائر.

كورين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510.

عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962م، ط: دار الغرب الإسلامى، بيروت، 1997م

عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي (1514– 1830)، دار هومة، الجزائر، 2012.

جون ب.وولف، الجزائر وأوروبا (1511 م/ 1181 م)، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، الجزائر، 2009 م

أهم المراجع:

- ناصر الدين سعيدوني النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني، وكتابه أيضا ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ العهد العثماني، استفدنا منه في الفصل الثاني الفئات السكانية وخاصة في سكان الأرياف.
- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني وهو في الأصل مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، موضوعه التركيبة السكانية للجزائر خلال العهد العثماني، استفدنا منه كثيرا في الفصل الأخير.

مدخل مفاهيمي

تمهيد:

أخذ الاستعمار الإسباني دوره في نهاية القرن(9هـ) بالسطو والاعتداء على السواحل الجنوبية للحوض المتوسط والتي من بينها الجزائر، والعرب في غياب عن المقاومة الشرعية ضد المهاجمين الإسبان لانشغالهم في حروبهم وانقسامهم، حتى ضاع نفوذ الدولة الحفصية في البلاد.

استقر الإسبان في السواحل الجزائرية إلا أن المقاومة الوطنية في البلاد ظلت تلاحقهم،ثم ظهر خلال تلك الفترة القرن(15م) الأخوين بربروس[1] وهم من أشهر القادة البحريين العثمانيين آنذاك، وقد لجأ إليهم المهاجرين الأندلسيين لمساعدتهم في الهروب من مجازر الإسبان ونزلوا بالسواحل الجزائرية واستقروا بها بداية من سنة(1492م)، وقامت الأساطيل العثمانية بإعداد الخطط وتجهيز الحاميات البحرية والموانئ العسكرية لصد العدوان الغربي وتمركزوا على طول الشريط الساحلي ببناء أبراج وخطوط مواصلات، وهكذا دخلت الجزائر عهد جديد تحت الحكم العثماني.[2]

[1] بربروس: هو لقب أطلق على خضر بكسر الخاء وسكون الضاد ومعناه اللحية الشقراء الذي أطلقه عليه الغربيون، ينظر: خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس، تر وتع: محمد دراج، دار الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2013م، ص 25.

[2] محمود السيد، تاريخ دول المغرب العربي(ليبيا-تونس-الجزائر-المغرب-موريتانيا)، مؤسسة شباب الجامعة، المدينة المنورة، 2000م، ص ص 161-162.

المبحث الأول: الأوضاع السياسية قبيل الدخول التركي للجزائر.

عرفت الجزائر خلال هاته الفترة صراعات الدولة الزيانيية حروبا متواصلة تارة مع المرينيين وتارة مع الحفصيين، كما أن القادة الزيانيين كانوا يتصارعون فيما بينهم على السلطة ويكيدون لبعضهم البعض، ثم إن بعض القادة المحليين أصبحوا يتحالفون مع الإسبان ضد الدولة الزيانية.

ونتيجة لهذه الأسباب تمكن الإسبان من الاستيلاء على غرناطة آخر حصن عربي إسلامي بالأندلس سنة (897-1492م) وأصدرت الحكومة الإسبانية مرسوما في سنة 1499م يقضي بتنصير أبناء المسلمين الذين قرروا المكوث في الأندلس[1]، وكانت إسبانيا منتشية بشعور الكنيسة الكاثوليكية.[2]

" -أبو زيان الثالث(المسعود) وأبو حمو الثالث (أبو قلمون)[3]، الذي أدخل أخاه السجن وأثناء هذه الاضطرابات احتل الإسبان المرسى الكبير عام 1505م، ومن ثم الاستيلاء على وهران ستة (915/1509م) بسبب اليهودي "سطور"، الذي كان هو قابض المكوس العامة المدينة وهران وساعده في فتح الباب الخائنان عيسى العريبي وابن القانص والمحزن في هذه النكبة أن الإسبان تمكنوا من ذبح أربعة آلاف مسلم وأسروا ثمانية آلاف، وأنقذوا ثلاثمائة 300 أسير مسيحي.[4]

ثم أخذوا يتحرشون ضد مدينة بجاية إذ شنوا عليها حملة كبيرة يوم 05 يناير 1510م، كما احتلوا في نفس العام عناية وطرابلس الغرب، فتخوفت الدولة الحفصية بتونس من

---

[1] قرنان بورديل، المتوسط والعالم المتوسطي، تعريب مروان ابو سمرا، دار المنتخب العربي للدراسات التاريخية، لبنان، 1993، ص51

[2] عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي للطبع والنشر، القاهرة 1999م، ص 40.

[3] أبي حمو الثالث(964هـ/1518م) موسى بن محمد آخر ملوك الدولة الزيانية بتلمسان ثار على أخيه أبي زيان 1503م وسجنه وإعتلى العرش مكانه بعد عامين من بعد ولايته، واعترف بنوع من التبعية لإسبانيا بعدما احتلت مدن الجزائر في 1518م، للمزيد انظر: عادل نويهض، معجم أعلام من صدر الإسلام حتي العصر الحاضر، دار نويهض الثقافية، لبنان، بيروت، 1980م، ص 127.

[4] يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزر والعرب، ج 1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2001م، ص ص81-82.

الإسبان بعد احتلالهم بجاية، فتقرب سلاطينها منهم وأعلنوا قبولهم للدفع إتاوات مالية لهم كعنوان للخضوع والاستسلام[1]، فبعد احتلال المرسى الكبير عام 1505م وبجاية وطرابلس عام 1510م ومدينة الجزائر عام 1511م[2]، فلم يقتصر نفوذهم عن هذا الحد بل امتدت سيطرتهم عبر كل المدن الساحلية تقريبا .[3]

واتسمت الهجمات الإسبانية بالعنف فأدخلت عدة مدن طواعية فأقام بها الإسبان الحصون والقلاع لرصد حركات المكان، مثل تلمسان التي كانت تعمها الفوضى والضعف، مما واعترف بوجودهم في وهران وقبلها خضعت تنس وشرشال ومستغانم سنة 1511م.
فلم يستطيع سكان مدينة الجزائر الدفاع عن أتقسيم هذا ما عجل اتصال الجزائر بالعثمانيين[4]

[1] أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492م –1792م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1965م، ص65.

[2] جون ب.وولف، الجزائر وأوروبا (1511 م/ 1181 م)، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، الجزائر، 2009 م، ص ص22–23.

[3] أحمد توفيق الحسني، تاريخ الشعوب الإسلامية، ط 1، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية 2112 م ص 26.

[4] رشيدة شدري معمرة، السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العمانية (1518م –1830م)، رسالة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر2، 2017 – 2018م، ص 27.

المبحث الثاني: ظروف نشأة إيالة الجزائر:

دخل الزيانيين في صراعات وحروب متواصلة تارة مع المرينيين وتارة مع الحفصيين، كما أن القادة الزيانيين كانوا يتصارعون فيما بينهم على السلطة ويكيدون لبعضهم البعض، ثم إن بعض القادة المحليين أصبحوا يتحالفون مع الإسبان ضد الدولة الزيانية.

ونتيجة لهذه الأسباب تمكن الإسبان من الاستيلاء على غرناطة آخر حصن عربي إسلامي بالأندلس سنة (897هـ -1492م) وأصدرت الحكومة الإسبانية مرسوما في سنة 1499م يقضي بتنصير أبناء المسلمين الذين قرروا المكوث في الأندلس[1]، وكانت إسبانيا منتشية بشعور الكنيسة الكاثوليكية.[2]

وبعد سقوط غرناطة سنة 1492م انتهى الوجود الإسلامي في إسبانيا، بعدما أسس فيها المسلمون أعظم حضارة إسلامية على مر التاريخ، واتبعته حالة من التدهور والانهيار والضعف في أوضاع الغرب الإسلامي، قد انتهت دولة الإسلام في الأندلس وتوالي بعدها سقوط ثغور أقطار شمال إفريقيا في أيدي الغزاة الأيبيريين المسيحيين، ولم يستطيع المقاومون من السكان المحليين صدهما وذلك بسبب ضعف الممالك الإسلامية في منطقة المغرب الإسلامي في تونس وتلمسان وفاس[3]، فكان بعدها الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية والتنافس حول العرش الزياني بين الأخويين "أبو زيان الثالث (المسعود) وأبو حمو الثالث (أبو قلمون)، الذي أدخل أخاه السجن وأثناء هذه الاضطرابات احتل الإسبان المرسى الكبير عام 1505م، ومن ثم الاستيلاء على وهران سنة (915/1509م) بسبب اليهودي "سطور"، الذي كان هو قابض المكوس العامة المدينة وهران وساعده في فتح

[1] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص51.

[2] عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي للطبع والنشر، القاهرة 1999ء، ص 40.

[3] ابن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان وإخبار تونس في عهد الأمان، ج2، ط2، الدار التونسية والشركة التونسية النشر والتوزيع، (د.ت)، ص 121.

الباب الخائنان عيسى العريبي وابن القانص والمحزن في هذه النكبة أن الإسبان تمكنوا من ذبح أربعة آلاف مسلم وأسروا ثمانية آلاف، وأنقذوا ثلاثمائة 300 أسير مسيحي.[1]

ثم أخذوا يتحرشون ضد مدينة بجاية إذ شنوا عليها حملة كبيرة يوم 05 يناير 1510م، كما احتلوا في نفس العام عناية وطرابلس الغرب، فتخوفت الدولة الحفصية بتونس من الإسبان بعد احتلالهم بجاية، فتقرب سلاطينها منهم وأعلنوا قبولهم للدفع إتاوات مالية لهم كعنوان للخضوع والاستسلام[2]. فبعد احتلال المرسى الكبير عام 1505م وبجاية وطرابلس عام 1510م ومدينة الجزائر عام 1511م[3]، فلم يقتصر نفوذهم عن هذا الحد بل امتدت سيطرتهم عبر كل المدن الساحلية تقريبا .[4]

واتسمت الهجمات الإسبانية بالعنف فأدخلت عدة مدن طواعية فأقام بها الإسبان الحصون والقلاع لرصد حركات المكان، مثل تلمسان التي كانت تعمها الفوضى والضعف، مما واعترف بوجودهم في وهران وقبلها خضعت تنس وشرشال ومستغانم سنة 1511م. فلم يستطيع سكان مدينة الجزائر الدفاع عن أتقسيم هذا ما عجل اتصال الجزائر بالعثمانيين [5]

[1] يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزر والعرب، ج 1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2001م، ص ص81-82.

[2] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق ص65.

[3] جون ب.وولف، المرجع السابق، ص ص22-23.

[4] أحمد توفيق الحسني، المرجع السابق، ص 26.

[5] رشيدة شدري معمرة، السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العمانية (1518م -1830م)، رسالة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر2، 2017 - 2018م، ص 27.

المبحث الثالث: دور الإخوة بربروس في تحرير الجزائر حمايتها من التحرشات الإسبانية.

أ- استنجاد سكان مدينة الجزائر بالإخوة بربروسا.

على اثر فشل الأخوان "عروج وخير الدين" في فتح بجاية استقر في جيجل بعدما اكتسبوا سرعة كبيرة رغم إحباطهم في تحرير بجاية[1]، وفي هذه الأثناء كانت مدينة الجزائر قد استفحل أمرها نتيجة عدم استقامة أمر الحفصيين فخرجت عن طاعتهم واستقلت بأمرشا تحت رعاية جماعة من أشليها تحكمها هيئة من الثعالبة على رأسهم سيدي عبد الرحمان الثعالبي، ثم انتقلت رئاستها إلى أولاد سالم من بني علاء الهواري وكان آخر رؤسائها "سالم السالمي التومي"، وكانت الجزائر في هذا الوقت خاضعة للإسبان منذ أن حلو بها واحتلوا صخرة المرسي العظيمة عام 1510م مكان برج الفنار" اليوم Penious حيث أخذوا في إرهاق كاهل الجزائر بدفع الضرائب، وتقديم الغنائم حسب معاهدة 1511م بين سالم التومي والإسبان فضاق الجزائريون ذرعا وأخنوا في التفكير للتخلص من هذا القيد[2]، خاصة بعدما سمعوا ما يجول بالمدن المجاورة لهم وما يبذله الأخوان من جهود صادقة لتحرير مدينتي بجاية وجيجل.[3]

وفي 22 جانفي 1516م توفي الملك الكوثوليكي فرديناند **Ferdind** فأحادث موته قوة وعزيمة في نفوس الجزائريين . وراحوا يسعون للتخلص من القلعة الصخرية البنيون[4]، والتحرر من قيود معاهدة 1511م التي كبلت حريتهم ونشاطهم التجاري، فترأس شيخه "سالم التومي [5] "

[1] المرجع نفسه، ص 31.

[2] عبد الله شريط محمد مبارك الميلي، تاريخ الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1915 م، ص 38.

[3] قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المتحف الوطني للمجاهد، (د.ن)، الجزائر، 1991 م، ص21.

[4] قلعة البنيون نسبة إلى الصخور الصلبة التي بنيت عليها.

[5] مارمول كربخال، إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، دار المعرفة، الرباط، 1989 م، ج 1، ص86.

وفد توجه لجيجل لطلب يد المساعدة من عروج[1] لإقناعهم وترجهم بالقدوم لتخليصهم من مضايقة وظلم المسيحيين وتهديم هذه القلعة.

وما جاء في الكتاب الذي أرسلوه إلى عروج : "سمعنا بكم أناسا تحبون الجهاد وأخذتم بجاية وجيجل من أيدي النصارى ونصرتم الدين، فهنيئا لكم أيها المجاهدون وان لا بد أن تقدموا إلينا وتخلصونا من أيدي هؤلاء الملاعين الكفرة لأننا نحن في محنة عظيمة وذلة شديدة[2] "، فلبى عروج الدعوة لأنه وجدها فرصة لا تعوض للسيطرة على مدينة الجزائر الأهم بكثير من جيجل الصغيرة سواء من حيث عدد سكانها أو من حيث أنها كانت مدينة قرصنة أو من حيث موقعها الذي يتوسط سواحل المغرب، وفي هذا الشأن يقول مؤرخ اسباني : " أستقبل عروج مبعوثي المدينة بحفاوة ليست لما كانت ستقدمه له مدينة من أموال ولكن لأنه كان من متأكدا من أنه سيصبح يوما ما سيد المنطقة ولا قوة توقفه عن هدفه، وهو ما كان يعمل على تحقيقه بكل قواه، وعندما كان عليه السيطرة على مدينة الجزائر هذه المدينة الهامة والإستراتيجية لممارسة القرصنة. [3]

فأرسل باتجاه مدينة الجزائر 16 سفينة شراعية على متنها 500 تركي مزودين بالمدفعية والبارود والمؤونة، بينما سار هو برا مع 800 تركى مسلحين بالبنادق و3000 من القبائل ساكني جبال جيجل وألفين آخرين طمعا في الغنيمة[4]، حيث فضلا أن يتجه إلى شرشال أولا والتي كانت تحت حكم "قارة حسن" ومعظم سكانها أندلسيون فنجح في السيطرة على شرشال واستسلم حاكمها وأدمج جيشه في جيش عروج وسار إلى مدينة الجزائر .[5]

---

[1] Ermest Watbled, « Etablissement de la domination turque en Algérie », In R.A, N: 17, 1873, P925.

[2] محمد بن عبد الرحمان التلمساني، الزهرة الثائرة في ما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، تحت رقم 2523 . ص 3

[3] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 11.

[4] كورين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر1510، ص27.

[5]محمد بن عبد الرحمان التلمساني، الزهرة الثائرة في ما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، تحت رقم 2523، 2523، ص4.

تذكر المصادر أن عروج عند دخوله إلى مدينة الجزائر استقبله سكانها استقبال الفاتحين المنقذين وأن إقامته كانت في قصر ابن التومي، ثم قام بعقد اتفاقية مع السكان نصت على احترام سيادتهم على المدينة وألا يدفعوا إتاوات جديدة ولا يتدخل في تجارتهم وأن تقتصر مساعدته لهم على استعادة قلعة الصخرة وتحطيم أسوارها[1]، ومجرد استقرار عروج بمدينة الجزائر قرر مهاجمة الإسبان فأرسل رسالة إلى قائد الحامية الإسبانية يتطلب منه الانسحاب من قلعة البنيون، فرد عليه قائد القلعة الإسبانية: أنه لن يرد القلعة للجزائريين لا بالسلم ولا بالحرب، فقام عروج حفر خندق لتطويق القلعة، وظل يقصفها المدة عشرين يوم ولم يستطيع تحقيق نتائج بسبب ضعف مدفعيته[2]، فرأي سكان مدينة الجزائر بأن عروج، لم يحقق أي تقدم. [3]

غير أن هذا الأخير استطاع أن يتفطن للمؤامرة[4] في الوقت المناسب ويتخلص من خصمه العنيد ابن التومي، فشعر هذا الأخير بأن زمام الأمر قد انفلت منه وأن عشيرته من بني سالم قد فقدت مكانتها وقوتها، فأخذ يبحث عن مخرج لاسترجاع مكان لها من نفوذ[5]، فلقد ركز كثير من الأوربيين على قضية اغتيال ابن التومي فيعطينا هايدو وتفصيلا دقيقا حول القضية ومضمونها أن عروج قام بخنق سالم التومي في حمامه حينما كان يستعد لأداء صلاة الظهر[6] : أما لوجى دو تاسى Laug de Tassy الذي زار الجزائر في عام 1725م فينكر أن عروج أعجب بزفيرة أو سافرة زوجة ابن تومي وحاول كسب ودها ولكنه فشل في ذلك، وذلك قرر اغتيال الزوج ليتزوجها بمجرد ما تصبح أرملة، إلا أنها فضلت الانتحار بالسم على الزواج به، وإن صدقت هذه رواية قد يكون هدف عروج من الاقتران بزفيرة

[1] وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتق: عبد القادر زيادية، ص 31.

[2] Fery Diego de Haedo, Op cit, In RA, P155.

[3] كورين شوفاليه، المرجع السابق، ص 30.

[4] ابن التومي كان يدير مؤامرة ضد عروج وجنوده وذلك بالطلب الدعم من اسبانيا كما يورد الأستاذ أحمد توفيق المدني.

[5] بسام العسلي، الجزائر والحملات الصليبية(1541 م- 1181 م)، ص 94.

[6] Fery Diego de Haedo, Histoire, Op cit, P56-57.

محاولته كسب تأييد القبائل العربية المتمركزة، خاصة وأن زفيرة كانت تنتمي إلى قبيلة ذات شأن ومكانة في منطقة متيجة.[1]

فباغتيال سالم التومي أعلن عروج نفسه ملكا على عرش مدينة الجزائر فلم يلق من الأهالي الرفض وذلك لما يجمع بينهم جميعا من إخوة الإسلام ورابطة الخلافة والدفاع عن الأوطان الإسلامية[2]، فتمت مبايعته من طرف الجنود والسكان المناصرين له دون معارضة علنية من طرف بغية أهالي مدينة الجزائر ليشرع بعادها في تنفيذ مشروعه الطموح بوضع أسس لدولته الفتية فقام بصك العملة كتب عليها "ضرب في الجزائر" وحصن المدينة خاصة القصبة ليرفع على أسوار المدينة راياته المؤلفة من اللون الأصفر الأحمر الأخضر.[3]

وقد رأى الإسبان في مركز الإخوة بو دروس بالجزائر خطرا على مخططاتهم التوسعية في بلاد المغرب الإسلامية، لذلك قرروا استئصالهم من الجزائر قبل أن يستفحل خطرهم، فجهزوا حملة عسكرية في سبتمبر 1516م قوامها ثلاثمائة وعشرين سفينة وخمس عشر ألف مقاتل بقيادة "ديغو دي فيرا" **« Diego de vera»** غير أن هذه الحملة منيت بعزيمة ساحقة، حيث تمكن عروج منها وقضى عليها[4]، بالإضافة إلى سوء الأحوال الجوية التي ساهمت في تحطيم نصف سفن الإسبان بسبب هيجان البحر.[5]

أعطى النصر الذي حققه عروج بمدينة الجزائر القادرة على نشر سلطانه وفرض سلطته عليها فشرع في توسيع رقعة دولته الناشئة وتجميع أجزائها للقضاء على الفراغ الذي خلفته عصور الفتن والفوضى جراء سقوط الدولة الموحدية، فكان لهذه البادرة صدى عند سكان متيجة الذين دانو له كما انضمت لإمارته مدن كالبليدة وملیانة وما لتعترف بلاد الجبال القبائلية بسيادته[6]، ومدية وشلف وجزء من جبال الظهرة والونشريس[1]، واستطاع خير

---

[1] بوشنافي محمد: "مساهمة عروج بن يعقوب في مواجهة الخطر الاسباني على المغرب 5، ديسمبر 2003 /جوان 2004 م، – 1518 م"، مجلة عصور، العدد 4 – الأوسط 1512، الجزائر.، 27

[2] الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ج 8، ط 1، بيروت، دار الثقافة، 1918 م.ص 40

[3] المدني أحمد توفيق، المرجع السابق، ص175.

[4] كورين شوفاليه، المرجع السابق، ص 34.

[5] Pellissier, Mémoire historique et géographiques sur d'Algérie, Imp. royal, Paris, 1844, P28.

[6] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 184.

الدين أن خضع تنس بالانتقام من أميرها الزياني العيد العبدوس مولاي عبد الله الزياني المتواطأ مع الإسبان، فتوجه إليه بقوة عسكرية سنة 1517م فقتله وطرد الإسبان منها.[2]

أحدث هذا النصر صدى قويا في أنحاء الجزائر خاصة المستغيثين منها لتكون مدينة تلمسان[3] المتضررة من الإسبان منذ 1511م المنطقة الثانية في وجهة عروج، فما إن دخل عروج تنس حتى جاءه وفد من تلمسان يستصرخه لإعادة الملك الشرعي أبا زيان المخلوع من طرف عمه أبو حمو الثالث فلبى عروج النداء[4]، وأحد أخوه خير الدين جيشا كبيرا زحف به إلى تلمسان سنة 1518م[5]، إلى أن صادف أبا حمو في جيش كبير فهزمه ملما بلغ تلمسان حظي بحفاوة الاستقبال من طرف سكانها فنصب أبا زيان (الثالث المسعود) على عرش تلمسان. [6]

وفي طريقه ترك حامية عسكرية بقيادة أخيه إسحاق في قلعة بني رشد[7]، ففر أبو حمو إلى وهران واستنجد بالإسبان، وخرجت القوات الإسبانية المتحالفة مع أبي حمو وأنصاره إلى قلعة بني راشد وضربت عليها حصارا فقتل إسحاق هو وجنوده[8]، ثم ساروا إلى تلمسان وحاصروها وبعد ستة أشهر من الحصار تمكنوا من اقتحامها، فتسلل عروج إلى قلعة المشور

---

[1] بلبروات بن عتو، "سلاطين مملكة تلمسان الزيانية في مواجهة الإخوة بربروس 1517–1546 م"، مجلة عصور الجديدة، عدد خاص بتلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، ص 85، العدد 2، 2011 م، .

[2] مجهول، غزوات ...، ص 31.

[3] تلمسان: مدينة كبيرة في سطح جبل، وهي قاعدة المغرب الأوسط ولها أسواق ومساجد ومدارس وفنادق على النمط الإفريقي، للمزيد أنظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، .. ص 17

[4] عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي 1514 – 1830 م، دار هومة، ط 2، الجزائر، 2007، ص 47

[5] الصلابي محمد علي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار المعرفة، .ط 1، القاهرة، 2006 م، ج 1، ص 256.

[6] المرجع نفسه، ص48.

[7] قلعة بني راشد: تعرف بهذا الاسم نسبة إلى أولاد راشد بن محمد من بطون مغراوة الذين استوطنوا الجبل المطل على تلمسان وبنو هذه القلعة في القرن السادس، وتقع بين الطريق الواصل بين الجزائر وتلمسان وفي بلدة صغيرة من ولاية معسكر تبعد عنها حوالي 25 كلم. (أنظر، عبد الرحمان بن حمد اللحياني : المرجع السابق، ص 42)

[8] مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر – في القديم والحديث – مكتبة النهضة الجزائرية الجزائر، 1954ء، ج3، ص 49.

ثم أضطر للانسحاب منها وتوجه نحو مكان يدعي بني يزناس[1]، فتفطن الإسبان لخروجه وتتبعوه[2] إلى أن تمكنوا منه وقتلوه بنواحي المويلح[3] قرب الحدود المغربية سنة 1518م[4]، 1518م[4]، بينما تذكر رواية أخرى أنه قتل بالمالح الواقعة بين وهران وعين تموشنت الحالية، وقد قال الإسبان ولم يعفه في ثلاث فقدان ذراعه إلى أن استشهد حيث أغماد سيف في قلب البحار الكبير وفصل رأسه عن جسده وأرسل إلى إسبانيا للتشهير، وبقي جسده في الجزائر في منطقة قريبة من فاس[5] وبمقتل عروج أعياد أبو الحمو الثاني[6] إلى عرش تلمسان.[7]

استشهاد عروج بعد أن أرسى أسس دولة إسلامية قوية قادرة على مجابهة هجمات النصارى وحملاتهم الصليبية، كما كان له الفضل الكبير في إرساء معالم الدولة الجزائرية الأولى، وهو ما ذكره نور الدين عبد القادر في كتابه صفحات من تاريخ الجزائر" يقول فيه: " وخير ما يقال وأصوب ما يكتب ويسطر عن بابا عروج أنه أول من وضع اللبنة الأولى لبناء صرح الدولة الجزائرية وأول من تنبه جليا لتمتين أساسها وتصحيحه.[8]

---

[1] هو جبل يقع على بعد نحو خمسين ميلا غربي مدينة تلمسان.

[2] حيمر صالح، التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1511 م وتأثيراته الإقليمية والدولية مذكرة لنيل شهادة ماجستير، جامعة باتنة، 1111 م– 1119، ص 45.

[3] يدعى أيضا ري دو ساردو .Rio- Salado

[4] محمد رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995ء، ص 205.

[5] أوزتانا يلماز: تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود ومراجعة: محمد الأنصاري، مؤسسة فيصل للتمويل، ط 1، اسطنبول، 1988 م، ج ص 252 . ويرجع سبب فشل عروج في هذه المعركة أنه كان ينتظر الدعم من الأمير الوطاسي إلا أنه لم يوليه أي اهتمام وقلة الجنود والعتاد. (للمزيد حول مجريات هذه المعركة أنظر: محمد دادة " تلمسان في دوامة الصراع الثلاثي بين الإسبان والعثمانيين والمغاربة في القرن 16 م"، مجلة عصور الجديدة، العدد 2، ، الجزائر، 2001، ص 194.

[6] يدعى أبو حمو الثاني أبو قلمون، في أيامه قويت شوكة العثمانيين ضد الإسبان حتى استولوا على مدينة تلمسان. (أنظر: عثمان الكعاك، موجز التاريخ العام للجزائر، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، 2003 م، ص 239.

[7] شوقي عطا الله الجمل، مجمل تاريخ المغرب الحديث (ليبيا– تونس– الجزائر –المغرب)، مكتبة الأنجلو مصرية، ط 1 . القاهرة، 1977 م، ص97.

[8] نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، ط 1، كلية الأدب الجزائري، قسنطينة، 1915 م، ص56.

خلف خير الدين أخاه بابا عروج وقد وجد نفسه في وضعية حرجة فقد. صارت الأخطار تهدده من كل جانب، خاصة وأنه كان في بداية حكمه وكان هناك أعداء كثيرين يتحايلون الفرض للقضاء على الأتراك[1]، فكانت الأوضاع في الجزائر مضطربة ومتدهورة فطلب سلطان بن حفص من خير الدين الاعتراف به وتحكمه، وقامت ثورات في عدة مناطق في زواوة وتنس، وشرشال[2]، كما أن الإسبان المنتصرين سيندفعون لا محالة بقوة نحو نحو الجزائر للقضاء على خير الدين، بالإضافة إلى نقص الذخيرة الحربية والعتاد العسكري والقادة ذوي الكفاءة، إن هذه الحالة المتردية التي وجد خير الدين نفسه فيها فلم يكن له إلا إظهار الولاء إلى السلطان سليم الأول الذي كان في أوج قوته. [3]

وفي الحقيقة أن خير الدين قرر الاستعانة بالإمبراطورية العثمانية حتى يتمكن من الحصول على المال والقوة العسكرية اللازمة لمواجهة الخطر المحدق على يد (إسبانيا)، وتحقيقا لهذا الهادف قام الخضر ببناء أسطول حربي، وتهيأ لتخليص تونس والجزائر من السيطرة الإسبانية، كما أن معارضة القيادات المحلية في كل من تونس والجزائر للنفوذ العثماني في شمال إفريقيا وخوف هذه القيادات على فقدان امتيازاتها وسلطانها.[4]

وهكذا انتهت حياة المغامر البطل عروج الذي لعب دورا كبيرا في وضع الأسس الأولى لتكوين الإيالة الجزائرية وجيشها، كما أن شجاعته وعبقريته العسكرية يشهد بها الأعداء: فلقد مدحه الراهب هايدو وذكر بأنه قاتل الإسبان رغم أنه كان يملك يد واحدة، كما اعترف بشجاعته لوجي دو تاسي رغم أنه نظر إليه كظالم ومستبد قهر السكان، كل هذه الأمور عجلت بتحرك خير الدين لكي يقيم علاقات قوية مع الإمبراطورية العثمانية ويقضي على النفوذ الإسباني والقيادات المحلية المبعثرة والرافضة للزعامة العثمانية .

---

[1] مختار حساني وآخرون، التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الإسلامي إلى ق 16، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007 م، ص 56.

[2] بقيادة أحمد بن القاضي الحليف السابق لعروج.

[3] وولف جون، المرجع السابق، ص 64.

[4] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص50.

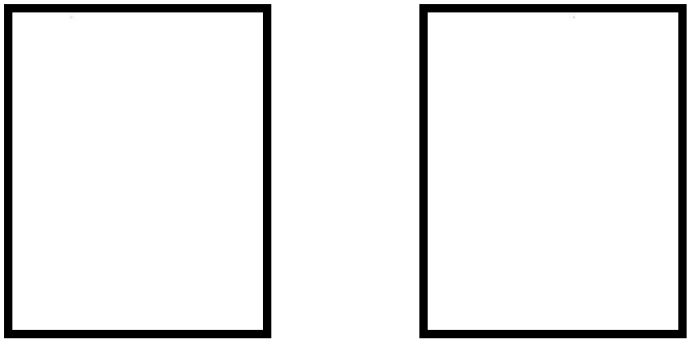

المبحث الأول: العوامل المتحكمة في إعادة تشكل الفضاء الحضري

المبحث الثاني: تنظيم الفضاء الحضري في مدينة الجزائر

تمهيد:

إن الازدهار الحضاري والثقافي والاجتماعي الذي عرفته الجزائر بعد دخول العثمانيين حيث امتزج المجتمع الجزائري بثقافات مختلفة للمجتمعات الدخيلة والوافدة على المجتمع الجزائري في بعض الفترات التاريخية، ولعل أبرز التكتلات والتركيبات التي أثرت في ثقافة المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني نذكر الجالية الأندلسية وفئة الكراغلة والأتراك العثمانيين.

ارتبط الوضع الاجتماعي والحضاري في إيالة الجزائر بمجيء الدولة العثمانية والتغييرات التي حدثت على المؤسسات التعليمية والتنظيمات الحيوية، وتأثر إلى حد كبير حيث عكست صورة الجزائر العثمانية ولاسيما العمارة والفن المعماري والعادات والتقاليد ميول وأذواق ونوعية حياة سكان المدن والريف، وسنعالج في هذا الفصل أهم العوامل التي ساهمت في تغيير المجتمع الجزائري بعد دخول العثمانيين.

واعتمدنا في هذا الفصل على المبحثين:

المبحث الأول: العوامل المتحكمة في إعادة تشكل الفضاء الحضري

المبحث الثاني: تنظيم الفضاء الحضري في مدينة الجزائر

المبحث الأول: العوامل المتحكمة في إعادة تشكل الفضاء الحضري :

في سياق الحديث عن العوامل المتحكمة في إعادة بناء الفضاء الحضري لمدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية اقتضى الأمر ربط هذه المسألة بظاهرة مهمة وهي ظاهرة الهجرة، إذ يتعين علينا في هذا الصدد التساؤل عن نسق الهجرة وكيفية استقرار الوافدين بالإضافة التعرف على الأصول الجغرافية والاجتماعية لهذه التركيبة العرقية إذ يلاحظ بدون أدنى شك تنوع أصول هذه التركيبة .

المطلب الأول: الخطر الإسباني وهجرة المورسكيين إلى شمال إفريقيا:

في الوقت الذي بدأت فيه البرتغال نشاطها الاستعماري في أوائل القرن الخامس عشر– كانت إسبانيا – لا تزال مقسمة إلى ممالك لم تتحد بعد، لكن لم تلبث أن أصبحت إسبانيا دولة أوروبية عظمى في البحر والبر بعد أن توحدت مملكة أرجونة وقشتالة في عام 1469م بزواج فرديناند صاحب أرجونة (1516–1467) من إيزابيلا صاحبة قشتالة (1504–1474).[1]

وفي عام 1492م حققت الملكية الإسبانية انتصارا على المسلمين حيث شهد هذا العام سقوط آخر معقل من معاقل المسلمين في الأندلس في يد الإسبان في إطار ما يعرف بحرب الاسترداد وهي حرب صليبية ضد المسلمين[2] في شمال إفريقيا كان الإسبان عقب استيلائهم على آخر معقل للمسلمين غرناطة– قد تعهدوا بتأمين المسلمين في أنفسهم وأموالهم واحترام دينهم وشعائرهم غير أن الإسبان نكثوا هذا العهد فأضطر عدد كبير من المسلمين للهجرة إلى شمال إفريقيا.

[1] فيشر هربرت أصول التاريخ الأوروبي الحديث، ترجمة زينب راشد، مراجعة أحمد عزت عبد الكريم، القاهرة 1970، ص74

[2] شوقي عطا الله الجمل المغرب العربي الكبير (من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر)، ط 1 مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 2009، ص 79

لخص مرمول[1] سياسة الملكين الكاثولكيين في كتابه عن حرب غرناطة كما يأتي: [..بعد أن استولى فرديناندو على غرناطة والأحبار يطلبون إليه بإلحاح أن يعمل على سحق طائفة محمد من إسبانيا، وأن يطلب إلى المسلمين الذين يودون البقاء إما التنصر أو بيع أملاكهم والعبور إلى المغرب وأنه ليس في ذلك خرق للعهود المقطوعة لهم بل فيه انقاذ لأرواحهم وحفظ السلام المملكة، لأنه من المستحيل أن يعيش المسلمون في صفاء وسلام مع النصارى، أو يحافظون على ولائهم للملوك ما بقوا على الإسلام...][2]، وبالتالي يجد أن الخطر الإسباني أفرز عاملين رئيسيين ساهما في إعادة تشكل الفضاء الحضري الجزائري هما الوجود العثماني والهجرة الأندلسية.

المطلب الثاني: الهجرة الأندلسية وأثرها في البنية السكانية:

ارتبط المشكل الأندلسي بإسبانيا خلال عهد الملكين الكاثوليكيين بمعطيات سياسية واقتصادية واجتماعية هي التي حددت مسار السياسة الإسبانية اتجاه الجالية الإسلامية بها، فإسبانيا كانت تبحث بقوة عن وحدتها السياسية متخطية بذلك كل الحواجز التي كانت تعوق هذه الوحدة سواء كانت حواجز جغرافية أو اقتصادية[3]

ويذكر أن هجرة العناصر الأساسية مرت بمراحل وت أثرت في سجلها بحدثين بارزين:

أولهما هزيمة العقاب سنة 612هـ/1212م وثانيهما سقوط غرناطة سنة 897هـ/1492م وما تبعه من خروج جماعي للأندلسيين تجاه بلدان المغرب والمشرق.[4]

ويذكر ابن خلدون في مقدمته في إطار حديثه من توافد الجالية الأندلسية إلى بلاد المغرب ما يلي:" وأما المغرب فانتقل إليه مطل دولة الموحدين من الأندلس حدد كبير من

[1] مارمول كربخال، المرجع السابق، ص87.

[2] محمد زروق، الاندلسيين وهجرتهم إلى المغرب خلال القرنين 17/16، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1998، ص57.

[3] Broudel,la Méditérranée et le Monde Méditérranéen ,2tomes,4éditione,paris,1979.p20

[4] محمد حسن، المدينة والبادية في العهد الحفصي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، ج2، تونس، ص1999، ص ص 593-574

الحضارة واستخدمت به عوائدها بما كان لدولتهم من الاستيلاء على بلاد الأندلس وانتقل الكثير من أهلها إليهم طوعا وكرها "

توافد عدد كبير من المورسكيين إلى الجزائر حيث تعود الهجرة الأندلسية إلى ما قبل عام 1492 (سقوط غرناطة)، أي مع سقوط الحواضر الإسلامية الكبرى مثل قرطبة (4636/1238م) بلنسية (636 هـ/1233م) مرسيه (4641/1243م) جيان (646/1243) وإشبيلية (646هـ/1243م) وقد اتسعت الهجرة الأندلسية مع نهاية القرن التاسع الهجري القرن الخامس عشر ميلادي (9/15م) لتستمر إلى غاية أواخر القرن السابع عشر ميلادي وهذا نتيجة قرارات الطرد الجماعي التي أصدرها فيليب الملك الإسباني بهدف القضاء نهائيا على العصر الإسلامي بإسبانيا، وبذلك تحولت مدينة الجزائر بفعل الهجرات المكانية للأندلسيين إلى بيئة يغلب عليها الطابع الأندلسي حيث بلغ عندهم إجمالا حوالي 25 ألف مورسكي وحوالي ألف منزل نقطه 2000 أسرة أندلسية".

وهذا ما جعل الأندلسيين (المورسكيين) يشكلون نسبة كبيرة من سكان مدينة الجزائر قد تصل إلى ربع مجموع السكان الآخرين من جماعات الحضر الكراغلة، الأعلاج البرانية والدخلاء [1]

المطلب الثالث: الوجود العثماني بالجزائر وبروز الأقلية التركية

في الوقت الذي ادعت فيه الهجمات الإسبانية على سواحل المغرب الإسلامي بصفة عامة والسواحل الجزائرية بصفة خاصة مطلع القرن العاشر الهجري السادس عشر ميلادي ضمن حملتهم على المسلمين الفارين من الأندلس [2]

ظهر على السطح بحارة عثمانيين وهم الأخوة عروج وخير الدين وإلياس وإسحاق الذين قادوا معارك طاحنة عند الإسبان وانتصروا عليهم.

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، دراسات العلمية (مظاهر التأثير الأبيري والوجود الأندلسي بالجزائر)، ط1، دار الغرب الإسلامي 2003، ص ص43-44

[2] ابي محمد عبد الله بن محمد الأندلسي، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تحقيق الحبيب هيلة، ج1، دار الكتب التونسية، تونس، 1973، ص131.

بدأ البحارة العثمانيين نشاطاتهم في البحر الأبيض المتوسط بكثافة وهذا في ظل تهديدات الإسبان السواحل الجزائر حيث سقط المرسى الكبير تحت أيديهم عام 1505م، كما احتلوا وهران سنة 1509م وتمكنوا من إخضاع بجاية عنابة سنة 1510م ولم يقصر نفوذهم عن هذا الحد بل امتدت سيطرتهم عبر كامل المدن الساحلية قريبا" ومن هتا انتقل الصدام بين قوات العثمانيين والإسبان من البحر إلى السواحل الإسبانية حيث ساهم الأخوان بربروس في إنقاذ ونقل العديد من المسلمين الفارين من الأندلس انطلاقا من الشواطئ الشرقية لإسبانيا باتجاه سواحل شمال إفريقيا[1]

فأصبح العثمانيون على إثر هذه الأعمال القوة الإسلامية الجديدة والصاعدة التي يمكن أن يعتمد عليها المغاربة في المستقبل للتصدي للاستعمار الصليبي الذي يهددهم من حين إلى وهذا ما تم بالفعل عندما طلب أهالي بجاية العون من البحارة العثمانيين وفي مناسبة أخرى طلب سكان مدينة الجزائر النجدة من الإخوة بربروس للاستعانة بهم ضد الإسبان الذين كانوا يحتلونها منذ أن استسلمت لهم سنة 1510م. بعد الاضطرابات التي عاشتها وقد قبل عروج الدعوة فليس هناك مجال للشك بأن من دوافع قبول عروج الدعوة لمساعدة سكان مدينة الجزائر هو تنفيذ لرغبة شديدة في تحرير المسلمين واستجابته لحميته الدينية وإحساسه بالمسؤولية اتجاه المسلمين الذين يعانون من قهر النصارى[2]، اعتبرت إسبانيا وجود الاخوة بربروس بالجزائر خطرا كبيرا يشكل تهديدا كبيرا لمصالحها بالمنطقة ويضرب مخططاتها الاستعمارية التوسعية في المغرب الإسلامي فجهزت لذلك حملة عسكرية في سبتمبر 1516م ولكن هذه الحملة فشلت.

بعد هذا الانتصار العظيم بدأ عروج سلسلة من الحملات على القبائل الخائنة التي تواطأت مع الإسبان ضده بحيث استطلاع إخضاع التنس كما أطاح بملك تلمسان أبو حمو الثالث وأعاد أبا زيان إلى عرشه ولكن هذا الأخير في عهده بدأت تحاك الدسائس ضد

[1] أحمد بن خالد السلاوي الناصري، كتاب الاستقصاء في أخبار دول المغرب الاقصي، الدار البيضاء، المغرب، 1954ص 123.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي(1500-1830)، ط1، ج1، دار الغرب الاسلامي، ص1988، ص460.

عروج وهذا بالتنسيق مع الإسبان حيث كان من نتائج هذا التنسيق استشهاد القائد عروج[1] ومع استشهاد القائد العثماني عروج خلفه أخوه خير الدين الذي استطاع أن يقهر الإسبان في أكثر من مناسبة وإليه الفضل في إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية منذ 1519م.

المطلب الرابع: هجرة أهل الذمة إلى شمال إفريقيا:

إن الحديث عن هجرة أهل الذمة إلى منطقة شمال إفريقيا يقودنا إلى تحديد مدلول . أهل الذمة، فالذمة في اللغة هي العهد والكفالة والضمان كما يرى ابن منظور أن الذمة هي العهد والعهد هو الميثاق أي ما يجب الوفاء به لأن نقضه يوجب الذم.

أما اصطلاحا فهم الذين يدفعون الجزية للمسلمين، كما يقصد بهم أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين يقيمون مع المسلمين ويدفعون الجزية مقابل حفظ أمنهم وحرية تعبدهم وهناك من يرى أن هذا المصطلح لا يرتبط بأهل الكتاب وحسب، فالصابئة والمجوس بالرغم من كونهم غير كتابيين إلا أنهم ادرجوا ضمنهم.

إذن فأهل الذمة سواء كانوا من أهل الكتاب أو أهل العقيدة أو ملة ليس لها كتاب فإن لهم العهد فيتمتعون بالأمن على أنفسهم وعقيدتهم وأموالهم فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين[2] لذلك نجد اليهود والنصارى في حكم الشريعة الإسلامية يتميزون بوضعيتهم القانونية التي تقتضي السماح لهم بالإقامة في دار الإسلام وبذلك يعرفون في دار الإسلام بأهل الذمة.[3]

فاليهود وجودهم بمدينة الجزائر قد سبق وصول الإدارة العثمانية إلى المنطقة، ففي سنة 1391م وصل اللاجئون منهم الأوائل من الأندلس وبعد سقوط غرناطة حدث النزوح الكبير الذي جعل من مدينة الجزائر مركزا جديدا لليهودية في إفريقيا "وقد تضاعف ذلك إثر الأحكام القاسية التي صدرت في إسبانيا في الفترة ما بين 1609-1614م، وتفيدنا هذه

[1] محمد بن عمر طمار، تلمسان عبر العصور، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص ص229-230.

[2] عطية فياض، فقه المعاملات المالية مع أهل الذمة، دار النشر للجامعات، مصر، 1999، ص14

[3] نميش سميرة، دور أهل الذمة بالمغرب الأوسط خلال العهد الزيانين االقرنين7-هـ13/10-16م، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، جامعة أبو بكر بلقايد، 2014، ص27.

الإشارات التاريخية في تفسير العدد الكبير لليهود في المدينة الذي بلغ 5000 نسمة في الجزائر وحدها عند دخول الفرنسيين سنة 1830م، وهو عند يشكك في صحته.

كما قسمت الدراسات التاريخية الجالية اليهودية في الجزائر إلى مجموعتين بحسب الأقدمية فيها، كانت الأولى يمثلها اليهود الذين التحقوا بإفريقية بعد تشتت صفوفهم في المشرق، أما المجموعة الثانية فكانت تتألف من اليهود النازحين من جزر البيليار، وإيطاليا، وأوروبا الشمالية، وفرنسا وإنجلترا، ابتداء من القرن 7هـ/13م، ثم من أحفادهم، وقد عرف عند أفراد هذه المجموعة ارتفاعا ملحوظا بعد أن التحق بها يهود إسبانيا وهذا بعد سقوط غرناطة في عام 898هـ/1492م.

ومهما تعددت الأماكن التي قدم منها اليهود، فإن الروايات التي نسجت عن كيفية انتقالهم إلى الجزائر والاستقرار بها كانت الأخرى متنوعة فمثلا نجد أن مدينة الجزائر استقطبت منذ مطلع القرن الثامن عشر أعدادا لا يستهان بها من يهود ليفورن (livourne) الإيطالية، ويستند اجتذاب الإيالات العثمانية ببلاد المغارب لهم، حسب ما أورده هرشبورغ (Hirschberg) على ترخيص يرجع إلى عهد السلطان سليم الأول (1512-1520) سمح بموجبه لليهود بممارسة أنشطتهم التجارية بالموانئ العثمانية.

وإذا كان هذا الترخيص قد حفز الهجرة اليهودية إلى تونس وطرابلس فإن الأمر بالنسبة لموانئ إيالة الجزائر لم يتم إلا ابتداء من أواخر القرن 17 وبداية القرن 18م.[1]

هذا فيما يخص طاقة اليهود أما الطاقة الأخرى التي مثل البناء الاجتماعي لإيالة الجزائر نتحمل في طائفة النصارى وهي شكل إحدى العناصر المهمة داخل المجمع الجزائري وتصم هذه الفئة التجار الأجانب والفاصل والإرساليات ووكلاء المؤسسات التجارية وهي مدرج تحت ظلة الأحرار إلى جانب الأسرى الأوروبيون[2] وأغلبهم من الإسبان البرتغاليين، الايطاليين والألمان وقد كان عددهم قليل جدا بمدينة الجزائر وهم عادة ما

[1] عبد الرحمان المودن، عبد الرحيم بنحادة، العثمانيون والعالم المتوسطي، منشورات كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، الرباط، 2003، ص301.

[2] أرزقي شوتيام، المرجع السابق، ص66.

يحتفون باحترام الأتراك ويكونون في حماية إحدى الدول الأوروبية التي تكون في حالة سلم مع حكومة الداي وبالنسبة للأسرى فإن وجودهم كان مقصورا على مدينة الجزائر، فمنهم من كان يقيم في السجون التابعة للدولة، ومنهم من كان يعيش عند الخواص وهناك عدد منهم اندمجوا في المجتمع الجزائري بعد اعتناقهم الإسلام.

المبحث الثاني: تنظيم الفضاء الحضري في مدينة الجزائر

سنحاول في هذا المبحث الحديث عن العيش المشترك بين مختلف الفئات الاجتماعية داخل المجمع الحضري لمدينة الجزائر وهذا من خلال التركيز على أماكن توزيع مختلف الجماعات السكانية بمدينة الجزائر خلال هذه الفترة المدروسة وأثر هذه التركية الاجتماعية في هيئة المدينة وفي أسلوب إدارتها وذلك من خلال دراسة الأحياء السكنية.

ميز المجمع الحضري في العهد العثماني بالمدن الكبرى بتركيبته الطائفية. ولقد أقام هذا النظام حلقات وسطية بين أفراد السكان المحليين والإدارة التركية الأصل، أما عن الروابط التي تجمع أفراد الطائفية فقد كانت من طبائع مختلفة وأحيانا متداخلة، وهي غالبا ثلاثة أنواع الأصل الجغرافي والانتماء الديني والعرقي، والرابطة الحرفية .

و في الغالب يجد أن الروابط الثلاث تتجسد في الطائفة الواحدة بحيث يكون أفرادها من عرق واحد وفي مذهب مشترك ويمارسون صنعة واحدة يتوارثونها أبا عن جدا وإذا أردنا ترتيب هذه الروابط من حيث القوة فهنا نجد عصبية الدم في المقام الأول.[1]

يمكن اعتبار الأحياء السكنية الصورة النموذجية للتركيبة الاجتماعية للمدينة فقد كانت الأحياء السكنية غالبا ما تعبر عن النظام الطائفي السائد وقد كان هذا النظام الفضائي الاجتماعي يلقي بظلاله المباشرة على أسلوب الإدارة بحيث يسمح للسكان بنوع من الاستقلالية في تسيير شؤونهم الداخلية وكانت تلك الإدارة المصغرة تتم بواسطة أعيان تلك الطوائف الذين يدعون في الغالب بالشيوخ الذين يمارسون دور الوساطة بين السكان والسلطة المركزية، وتتعزز هذه الميزة التي أشار إليها Raymond. في دراسته عن المدن الكبرى في العهد العثماني في حالة الجزائر بما ذكر في مخطوط "عوائد السوق" من مهام جمع الضرائب التي كان يقوم بها الشيوخ والاجتماعات التنسيقية التي كانوا يقومون بها في المساجد، فقد ذكر أن اجتماعا لكل الشيوخ جرى في مسجد السيدة فيما يخص جمع الضرائب.

[1] عبد الرحمن بن خلدون، كتاب العبر، ج1، ص ص225-226.

وفي ضوء هذه الميزة فإن نموذج إدارة مدينة الجزائر لا يمكن الإلمام به دون اللجوء إلى دراسة ثنائية الصورة الفضائية والتركيبة الاجتماعية المقابلة لها.

فرغم الإشارات المتعددة للرحالة والمؤرخين عن توزع سكان مدينة الجزائر على أحياء مختلفة مميزة كل حسب عرقه ومهنة سكانه[1] وأنها كانت مفصل عن بعضها ببوابات وشبابيك تغلق بعد صلاة العشاء[2]، لأنه لا يوجد أي أثر يدعم لتلك الإشارات أما على المستوى النظري فإنه بإستثناء بعض الجهود التي كانت ترمي إلى إعادة القصبة السفلية ومنها دراسة" Raymond" لا تعرف أي بحث حول أحياء القصبة.

يقدم لنا قسم الارشيف العثماني بالجزائر بداية عقود المحاكم الشرعية وسجلات البايلك معلومات ذات قيمة يمكن بها تجاوز هذا النقص إلى حد ما وتركيب صورة شاملة لما كان عليه توزيع الأحياء السكنية في أرجاء المدينة.

وبلغ عدد الأحياء في المدينة ثلاث وعشرين حيا أو حومة يوجد معظمها في القصبة العلياء وما يلاحظ في أسمائها حسبما ذكرت في سجلات البابلك أنها لا تعبر عن هوية ساكنيها بل تكفي بالإشارة إلى بعض المعالم الموجودة بها وأهمها أفران الخبز هم العيون (العين الحمراء، العين المزوقة، عين عبد الله العلج) ثم الأضرحة والمساجد (سيدي عبد الرحمن، سيدي علي الفاسي...) ثم السباطات (سباط العرص، سباط الحوت)... وفي الأخير تأتي السويقات وهي مجموعة محلات تجارية مثل حوانيت زيان وحوانيت بن رابحة.

ومن الجدير بالذكر أن الحي الواحد قد يعرف أحيانا بخمسة معالم وهو ما ساعدنا على التعرف على نطاق الأحياء وحدودها بالتقريب لكن غياب خريطة مفصلة عن مواقع المباني المذكورة والتوزيع العقاري للملكيات تحصر جهدنا في مجرد تعرف نظري لموقع الأحياء، ولذلك فإنه يجب وضع بعض التحفظات . على دقة هذه النتائج بسبب ما ذكره .

[1] قرنان بورديل، المرجع السابق، ص55،

[2] المرجع نفسه، ص56

وتجدر الإشارة رغم ذلك إلى إمكانية تحسين النتائج يبذل جهدا أكبر في دراسة وتحليل محتويات العقود الشرعية والانفراد بدراستها حيث يمكن الوصول بتلك إلى رسم حدود الأحياء بأكثر دقة. [1]

كما تزودنا سجلات البايلك بعدد عقارات أوقاف الحرمين في كل حي مما يعطينا بعض الشيء حجم كل حي، ونعود إلى إحدى مسلمات التركيب الاجتماعي للأحياء كونها تستجيب لرغبة كل طائفة في المجتمع في تشكيل خلية اجتماعية متجانسة والانعزال عن الباقي، وهذه القاعدة التي أكدها auvager في حالة دمشق وحلب، قد استعارها A.Raymond وعممها على كل المدن حيث يقول أن انشطار المدينة إلى وحدات متمايزة قد ازداد حدة مع تكاثر الطواف وحصولها علة استقلاليتها في تكبير مؤونها غير أن التحاليل التي أجريت على توزيع سكان مدينة الجزائر منها إلى التشكيك في هذا التعميم أ. على الأقل مناشدته وتقييد إطلاقه.

بالنظر إلى مواقع بعض ملكيات أفراد الطوائف الموريسكية واليهودية والتركية يمكن القول على العموم إن ذلك الانغلاق التام لكل طاقة لم يكن قاعدة مطلقة، فملكيات المورسكيين تتوزع على كل مدينة بما في ذلك حي القصبة العتيق مما يبين اختلاط أفرادها بالسكان المحليين عكس حالتها في تونس وفاس أين خصص لها أحياء مميزة، أما الطائفة التركية فرغم تكاثف ملكيات أفرادها حول قصر الحاكم- الجنينة- فإن بعضها موجود أيضا أرجاء المدينة.

وقد يكون نشأة جيل الكراغلة من أب تركي وأم جزائرية لإحدى مظاهر التقارب بين أفراد الطائفة التركية والسكان المحليين، بل أن ثوراتهم ضد الإنكشارية ووقوف الأهالي إلى جانبهم بين ذلك التقارب.[2]

المطلب الأول: طوائف أهل الذمة:

[1] قرنان بورديل، المرجع السابق، ص54

[2] Boyer.P.le problème couloughli.in ROMM.1970.P79-94

سبق الإشارة إلى تحديد مدلول هذا المصطلح ولكن ما يهمنا هو معرفة مناطق مركز النصارى واليهود على مستوى مدينة الجزائر . بخصوص النصارى لا تشير المصادر التاريخية إلى وجود حي لهم في المدينة فوجود فرن يدعى "بكوشة النصارى" في المدينة لا يتعلق بكيان طائفي بقدر ما يكون راجعا إلى العدد الكبير من العبيد والأسرى الذين كانوا يشكلون ربع سكان المدينة وقد كان يسمح لهم بأداء شعائرهم الدينية خصوصا في المواسم.[1]

أما اليهود لا توجد في سجلات البابلك أية إشارة إلى وجود حومة خاصة باليهود باستثناء الشارع الذي يطلق عليه "زنقة اليهود "والذي يدعى أحيانا حومة اليهود.

أما العقود الشرعية فتبين لنا أن ملكيات أفراد هذه الطائفة تتوزع على ثلاثة مناطق وقد أشار الضابط الفرنسي **Razet** إلى وجود حوالي عشرة كنائس يهودية توزع على المناطق الثلاث وتركز نسبة كبيرة من هذه الملكيات حول قصر الحاكم حيث قدر نسبتها ب67.7% من المجموع، يتموقع معظمها على طول الطريق المسمى "سبع لويات" والتي تكون هي نفسها "زنقة اليهود".

وبعكس أقوال R.lespes حول أماكن موقع اليهود والتي أفادتها من المراجع الأدبية فإن هذا الموقع الاستراتيجي غير خاص بمدينة الجزائر بل يتكرر في مدن أخرى من الإقليم ويبدو أن الحماية التي توفرها السلطة لهذه الجالية وفي نفس الوقت نفوذ هذه الأخيرة بواسطة ما لديها من مال ودهاء في إحدى العوامل في هذا الموقع

أما المنطقة الثانية فهي قريبة من باب الوادي أين توجد الكنيسة اليهودية الكبرى ويبدو أن هذا الموقع هو الذي أشار إليه R.Lespes حين يصف مساكن اليهود بأنها كانت معزولة في مناطق هامشية قريبة من أسوار المدينة . [2]

أما المنطقة الثالثة فهي الواقعة على طول شارع البوزة أو السوق الكبير وقد أشار Razet إلى أن ذلك الشارع كان في قلب الحي اليهودي حيث كان يتفرع إلى أسواق متخصصة أخرى يكون موقعها حاليا ساحة الشهداء كما عبر كتابات Rozet إلى تميز هذه

[1] قرنان بورديل، المرجع السابق، ص55

[2] 51Lespes.R.Alger étude de géographie et d histoire urbaine.P178

المناطق بنمط خاص من البيوت حيث كانت مع صغر حجمها دأي ما يقرب ثمانية آلاف شخصا مما جعل أفراد الطائفة يتراكمون فيها ويسكنون أحيانا السراديب التي لا يتجاوز ارتفاع مداخلها متر ونصف، ولعل هذه الملاحظة توافق قول Grammaye الذي يذكر أنه وجد دارين بلغ عند سكانهما على التوالي 260و 300نسمة، أما متوسط عند أفراد العائلة فقط كان يدور حول65 فردا.[1]

وعكس هذا التنوع القضائي في المدينة فقد كانت إدارة الطائفة اليهودية متوحدة فيما يبدو، حيث كان يرأسها كبير لهم يدعى المقدم مثلما هو الحال في أمناء الطوائف البرانية وقد كان هذا المقدم ينسق مع المحكمة اليهودية في تنسيق أحكامها، المتعلقة بالشؤون الداخلية للطائفة بخلاف الخصومات الناشئة مع المسلمين، حيث تعالج طبقا للشريعة الإسلامية .[2]

وما يمكن من تعليق على هذه الظروف الصحية لهذه المناطق هو عدم توافقها مع الوضعية المالية لهذه الطائفة حيث كانت تسيطر على تجارة المعادن الثمينة في المدينة وكان من بين أفرادها أثرياء معتبرون، وقد يرجع ذلك إلى سوء الإدارة الداخلية وعدم اكتراث أفراد هذه الطائفة بمحيطهم، ويعضد قولنا عن سوء الإدارة المحلية لهذه المناطق ما شهدته العلاقات الداخلية بين هذه الجالية والمقدم من توتر بسبب طغيان هذا الأخير واستغلال نفوذه القصاء مصالحه، أما عن علاقة أفراد هذه الطائفة مع المسلمين.

فإن محتويات العقود الشرعية تدفعنا حسب الباحث بن حموش إلى التشكيك في إطلاق فكرة تقوقع هذه الطائفة على نفسها وانعزالها عن باقي السكان.[3]

ففي وثيقة شرعية نجد ساكنا تركيا يطلب حتى الشفعة من القاضي الحنفي لشراء بيت جاره اليهودي الذي أراد بيعه ليهودي آخر وهو ما ينص عليه المذهب الحنفي في حق

[1] مصطفى أحمد بن حموش، المرجع السابق، 162.

[2] المرجع نفسه، ص162.

[3] ذهب الباحث بن حموش إلى أن نتائج هذا التحليل تسمح لنا بالتحفظ من تأكيدات Raymondمن عزل حومة اليهود كقاعدة عامة في المدن العربية، انظر العقود: (100-63)-(14-37)-(63-58) عن بيع مصطفى ياشا مساكن اليهود.

الشفعة للجار[1] كما عين الوثيقة 96/97، أن اتفاقا جرى بين جماعة يهود وإمام مسجد الخياطين الواقع سوق السمن والذي يقابل مدخله حوانيت اليهود ويقضي الاتفاق يبيع مساحة المحراب القديم بعد تحويله إلى مكان آخر بقصد توسيع بيت ليهودي ملامس للمسجد .

كما حدث في منطقة باب الوادي خصام بين يهودي ومسلم حول استعمال حائط فاصل بينهما يملكه مسلم، فقد أراد هذا الأخير هدمه فعارضه اليهودي لأنه كان قد أسند درج بيته العلوي إليه ومنذ اثنا عشرة سنة ويعلم الجار المسلم، فقضى القاضي باستحقاق اليهودي للإسناد وعدم ظهور سبب ضروري لهدمه.

كما نجد عددا مهما من عقود بيع عقارات تمت بين المسلمين وأهل الذمة مما يبين تداخل الممتلكات بينهما ففي الوثيقة 72/73 نجد ذميين قد ابتاعوا من ورثة المسلمين بيتا يقع في سوق الفكاهين" بباب عزون.

وعليه بالرغم من هذا التعايش على أحداث تاريخية تبين علاقات اليهود مع غيرهم من المسلمين لم تكن صافية دوما فاستحواذ اليهود على تجارة المعادن الثمينة وصك النقود وتقربهم المفرط من السلطة بفعل الدور العالمي الذي كانوا يمارسونه في العلاقات الدولية بين الإقليم العثماني وأوروبا كانت تكثير من حين إلى حين شعور العداوة في نفوس الأهالي وهذا ما تفسره أحداث سنة 1804 التي هاجم فيها الأتراك والأهالي ممتلكات اليهود وانتهت بتدخل السلطة لمعاقبة الجناة. [2]

المطلب الثاني: التعايش الاجتماعي بين الفئات الحضرية.

حقيقة إن العلاقات الاجتماعية تتضح بصفة فعلية في المجتمعات المدنية حيث تكون مركبة وأكثر تطورا مما عليه الحال بالمناطق الريفية موطن المجموعات القبلية، وعلى هذا الأساس نلاحظ وجود نوع من التعايش السلمي مع الفاعلين المحليين(العائلات، الأفراد) مع محاولة دمجهم في تنظيم شمولي.

[1] وثيقة 118/119-20

[2] مصطفى أحمد بن حموش، المرجع السابق، 162.

لقد عرفت مدينة الجزائر خلال العهد العثماني مجموعات سكانية عتي إلى أديان منطقة مسلمون، مسيحيون، يهود، ومما لاشك فيه أنه مهما اختلفت أصول هذه المجموعات السكانية، فإن التعايش كان موجودا بينها وإن كان هذا التعايش محكوما من حين الأخر ببعض الفترات العصبية والمتوترة.

من مظاهر التعايش داخل الفضاء الحضري أن العثمانيون وجدوا ترحيبا لدى سكان المدن منذ البداية ولاسيما الأندلسيين الذين كانوا بحاجة إلى أناس أقوياء يساعدونهم على حماية ثروتهم وأعراضهم وتعزيز مكانتهم نظرا لتلك الظروف الحرجة والتحولات الخطيرة التي كانت مر بها البلاد" آنذاك " [1]وهذا ما جعل علاقتهم بالأتراك والفئات الاجتماعية الأخرى مرتبطة بالتطورات التي عرفها المجتمع الجزائري.

وتعد الجزائر من الأقطار التي استقبلت عددا من كبيرا من الأساسيين فلهذا كان تأثرهم واضحا في متى مجالات الحياة، فأحيوا مدينة شرشال بعد ما كانت شبه مهجورة وعمروا البليدة وشيدوا القليعة[2]، وهذا ما جعل حمدان بن عثمان خوجة يقول عن وجودهم في الجزائر أنه ساعد في تعليم الحكومة وعلى تقدم الحضارة فكانوا يشكلون فئة متجانسة، حافظوا على عاداتهم وتقاليدهم ويعيشون في أحياء خاصة بهم.

وبالنسبة لطائفة اليهود فقد سمح لهم بممارسة عقيدتهم الدينية وعاداتهم في حرية تامة، حيث كان وضعهم القانوني يكاد لا يخف عن وضع الجزائريين، إلا أنهم كانوا يخضعون في أحوالهم الشخصية لقوانينهم الدينية.[3]

كما وجد اليهود كل التسهيلات في المناطق التي حلوا بها، فقد أقطعهم الباي محمد الكبير قطعة أرض للدفن أمواتهم دون أن يدفعوا مبلغا ماليا وأجمعت المصادر على اليهود في الجزائر كانوا يعاملون معاملة حسنة، وهذا القول يناقض ويدحض ماقاله الضباط الفرنسيون

[1] l.c.feraud :notes historiques sur la province de constantine les beni djelleb sultans de touggourt in R.A.N N° 24 ,alger1880 pp105 -106

[2] نور الدين عبد القادر، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر، نت أقدم عصورها إلى العهد التركي، كلية الاداب، الجزائر، 1965، ص266

[3] شالروليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1816–1824)، تعريب وتعليق إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص80.

عن اليهود إذ قالوا أنهم أصبحوا عبيدا تحت حكم الأتراك ولم يحرروا عن قيودهم إلا بعد أن دخل الجيش الفرنسي إلى الجزائر عام 1830م.[1]

وهناك من لاحظ أن اليهود كانوا يعيشون إلى جوار المسلمين دون أن يكون هناك تبادل للأفكار والمعارف بين الطرفين، فكانت العلاقة تنحصر في المجال التجاري ومهما كان وضع الجالية اليهودية في الجزائر فإنه لا يمكن لها أن تعيش في معزل عن الفئات الاجتماعية الأخرى فهي تؤثر وتتأثر بمحيطها العام ولاسيما في المجال الحرفي وبعض العادات والتقاليد وهذا ما لاحظه روزيه (rozet)، الذي قال :" أن عادات وتقاليد الفئات الاجتماعية المقيمة في الجزائر تكاد تكون مشابهة إلا أن هناك بعض الخصوصيات ".

وما ينطبق على اليهود ينطبق كذلك على النصارى ويتعلق الأمر بالأوربيون الأحرار (القناصل، موظفي القنصليات، ووكلاء المؤسسات التجارية) بالإضافة إلى الأسرى المسيحيين.

لقد تمتع الأسرى في الجزائر بصفة عامة بحرية نسبية فقد سمح لهم بالاحتفال بأعيادهم وممارسة شعائرهم الدينية كما خصصت لهم مقبرة خارج باب الواد للدفن أمواتهم.[2] كما كان القناصل يحزون باستقبال الداي مرة في كل شهر على الأقل يعرضون عليه انشغالاتهم وشكاوي رعاياهم .[3]

[1] Rozet voyage dans la regenc D'alger.A.bertrand.paris.1833 p13
[2] H klein.feuilles d'el- djezair ,comité du vieil alger, 2T, éd du tell blida, algérie, 2003, t2, p43
[3] Venture de paradis tunis et alger au XVIIIe sparis sindbad 1983 p239

خلاصة الفصل:

وفي الأخير نستطيع القول أنه رغم تنوع واختلاف أصول الفئات الاجتماعية المكونة للفضاء الحضري لمدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر إلا أن هذه التشكيلات استطاعت أن تتعايش فيما بينها وهنا دائما كما قلنا في ظل التباين الأيدولوجي والعرقي.

المبحث الأول: التشكيلات الاجتماعية الحضارية للجزائر.

المبحث الثاني: الخصائص المعمارية للعمارة السكانية .

المبحث الثالث: العادات والتقاليد.

تمهيد

عرف المجتمع الجزائري في فترة الحكم العثماني تنوعاً وتعددًا في طبقاته[1] حيث احتوت إيالة الجزائر كغيرها من المناطق الكبرى التابعة للدولة العثمانية على الكثير من الفئات الاجتماعية[2]، فتميزت هذه الأخيرة بالترابط والانسجام فلم يكن المجتمع طبقياً على غرار ما كان شائعاً في أوروبا ذلك الحين[3]وقد اختلفت المصادر والروايات المتعلقة بإحصاء سكان البلاد الجزائرية خاصة مع نهاية الحكم العثماني حيث بلغ العدد الإجمالي مليون نسمة بينما هناك روايات تضخم الأمر إلى عشرة ملاين نسمة، لكن الأكثر تواراداً أن العدد الإجمالي في الإيالة يتراوح ما بين ثلاثة ملايين ونصف مليون نسمة .[4]

وتم التطرق إلى ذلك وفق المباحث الآتية:

المبحث الأول: التشكيلات الاجتماعية الحضارية للجزائر.

المبحث الثاني: الخصائص المعمارية للعمارة السكانية .

المبحث الثالث: العادات والتقاليد

[1] الواليش فتيحة، الحياة الحضارية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18، رسالة ماجستير، إشراف : بلحميسي مولاي، جامعة الجزائر، 1993–1994، ص 105.

[2] عبد الجليل حموني، إهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية (1520–1830)، مذكرة ماجستير، إشراف : عبد القادر صحراوي، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2014– 2015، ص 109 .

[3] محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص 46 .

[4] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792، 1830)، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 3، 2013، ص 39.

المبحث الأول: التشكيلات الاجتماعية الحضارية للجزائر.

انقسم السكان إلى سكان مدن وأرياف حيث توزع سكان الحضر إلى مجموعات طائفية وحرفية تحتل أعلى السلم الهرمي منها الأتراك وتليها فئة الكراغلة ثم طبقة الحضر بما فيها من أندلسيين وأشراف، ثم جماعات البرانية والدخلاء التي تضم الوافدين من مختلف الجهات، وتمثلت نسبة سكان المدن 5% من مجموع السكان[1] بينما تمثل نسبة سكان الريف مابين (90-95%) من إجمالي سكان الجزائر[2]،وذلك على حد قول فالنسي :"كان يسيطر البدو على سكان الواحات..."[3]وهؤلاء السكان يتوزعون في المناطق الجبلية والسهلية والصحراوية ويعتمدون على حياتهم على زراعة الأشجار والحبوب[4] وتربية المواشي .[5]

المطلب الأول: السكان

أولا: السكان المحليون.

1- البرانية:

البرانية بالعامية الجزائرية، والبراني ينتسب إلى البر لأنه قدم من خارج أسوار المدينة، ويغيب هذا المصطلح في الوثائق والمصادر المحلية، قد تكونت هذه الشريحة في المدينة الجزائرية خلال العهد العثماني نتيجة توافد سكان الجبال والأرياف والصحراء، أما الذين قدموا من مدينة أخرى بعيدة ومجاورة فلا يسمون برانية.[6]

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 87.

[2] فلة القشاعي المولودة موساوي، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني(1771-1837)، رسالة ماجستير، إشراف: ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر، 1989-1990، ص 24.

[3] عبد القادر جغلول، تاريخ الجزائر الحديث دراسة سيسيولوجية، تر: فيصل عباس، مرا: خليل أحمد خليل، دار الحداثة للنشر والتوزيع، لبنان، ط2، 1982، ص 28 .

[4] أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830)، دار الكتاب العربي، ط 1، 2011، ص83 .

[5] دغموش كاملية، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية(1792، 1509)، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2013-2014، ص 94.

[6] بلبروات بن عتو، المرجع السابق، ص 126.

تتشكل طائفة البراني من أناس غادروا الأرياف بحثا عن العمل في مدينة الجزائر، وهم يعرفون باسم القبيلة أو الجهة التي جاؤوا منها فمنهم البسكريون والمزابيون والقبائليون والأغواطيون.[1]

ولضبط هذه المجموعات الأجنبية عن المدينة كان على رأس كل واحدة منها أمين، يتمتع بسلطة أدبية وقانونية تجعله مسؤولا أمام السلطة المحلية عن كل تصرفات طائفته ومن مسؤوليات الأمناء أيضا الضرائب الحساب البايلك وتقديم المساعدة الضرورية عند الحاجة لأفراد الطائفة ولعب دور الوسيط بينهم وبين الإدارة[2] ويتفرق البرانية حسب المناطق التي كانوا يأتون منها :

أ- الأغواطيون

ينتسبون إلى مدينة الأغواط وإلى قبلتي الزناجرة وأولاد نايل[3] وعدد الأغواطيين ليس كبيرا، وهم يسكنون الجبال التي تقع على حدود الصحراء أي بجبال عمورة وجبال الأغواط ويعيش بعضهم من تربية المواشي وبعضهم الآخر من الفلاحة ولكنها عديمة الأهمية، ولذلك فإنهم كثيرا ما يقتربون من مدينة الجزائر للاشتغال بالزراعة، ولهم ميل كبير إليها، ويتميزون بالمهارة والنشاط، إلا أن مزارعهم سيئة التربة، يدينون بالإسلام ويتكلمون نفس اللغة التي يتكلمها العرب الرعاة ويرتدون نفس اللباس أيضا ويمتازون على العموم بصحة الجسم وقوة البنيان، حسن المظهر ونعومة الملامح، يقول سيمون: "كان الأغواطيون الذين أتيح أن أتعرف عليهم عن قرب سريعي الفهم طيبي القلب مخلصين نزهاء وقد اشتغل عندي احدهم مدة ثلاثة سنوات".[4]

[1] صالح عباد، المرجع السابق، ص359.

[2] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص169.

[3] نصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص101.

[4] سيمون بفايفر، المرجع السابق، ص 154

ب- البساكرة:

تشكلت هذه الجماعة من سكان الجنوب الشرقي للإيالة، فقد ضمت الأجانب لعنصر البسكري ذاته عناصر أخرى من مناطق الزيبان ووادي ريغ وسوق توقرت وكان البساكرة يقومون بأعمال وضيعة في المدينة وضواحيها فقد كانوا سقائين وحمالين وخدمجية، كما عمل البعض منهم كباعة متجولين وبحارة[1]، وكان هناك بسكريون آخرون يوظفون كحراس على الممرات لمختلف الأحياء بمدينة الجزائر فيخلقونها ويحكمون إقفالها خلال الليل.[2]

ويترك شؤون جماعة البساكرة آمين يعرف لدى العامة "بالبسكري سيدنا" وهو مع بساطة لباسه وتواضعه كان له نفوذ قوي وكلمة مسموعة لدى الحكام ومن حقه فرض الغرامات وتحديد الكراء الشهري 240 دكانا تابعة لأفراد جماعته ويتقاضى من البابلك مقابل الإشراف على أفراد طائفة 14 خبزة في اليوم وقلة زيت وكيسين من الحبوب وأربع مترات من القماش كما يستخلص من كل بسكري قادم للعمل بمدينة الجزائر 50 بوجو.[3]

وقد اشتهر سكان منطقة بسكرة بأشجار النخيل وقد كان التمر هو مادتهم الغذائية الأساسية، وهم يشاركون العرب الرعاة في الدين واللغة واللباس ولكنهم مختلفون عنهم اختلافا تاما من حيث الغذاء، وطريقة المعيشة[4]

ج- بنو ميزاب

ينتسب الميزابيون إلى قبائل بربرية الأصل تسمى قبائل زناتة التي تسكن عددا من الواحات الواقعة بين الأغواط وتوات على حدود الصحراء الجزائرية دينها الإسلام[5] حيث كان أفراد هذه الجماعة يتبعون المذهب الإباضي الخارجي بمعزل عن الأغلبية السنية، كما تمنع الميزابيون أكثر من غيرهم بميزة التآزر الاجتماعي بتقديم يد العون للمعوزين وذوي الحاجة،

[1] محرز أمين، الجزائر في عهد الآغوات1659-1971، دار البصائر الجديدة، الجزائر، 2013، ص 154.

[2] المرجع نفسه، ص155.

[3] سبنسر وليم، الجزائر في عهد رياس البحر، تع وتق: عبد القادر زبادية، دار القصبة، للنشر، الجزائر، 2016. ص 100.

[4] سيمون بفايفر، المرجع السابق، ص 155

[5] بلبروات بن عتو، المرجع السابق، ص 126

وذلك بما كان يتم جمعه في إطار الجماعة، من مساهمات[1] ويوجد في مدينة الجزائر حوالي ثمانية آلاف ميزابي، يمارسون في نشاط كبير أعمال مختلفة وقد منحهم دايات الجزائر امتيازات خاصة[2]، حيث اختار المزابيون أعمال المشرفين على الحمام وشكلوا أغلبية الجزارين الرحويين[3]، وقد استولوا على أكثر المهن الجيدة في المدينة ويدفعون لأمين الميزابيون إثارة شهرية مهمة، ولأمين الميزابيين ثورة كبيرة يستثمرها في عدة أعمال تجارية ومن المعروف أنه لا يتجاوز للمسلمين استثمار أموالهم عن طريق الربا، لكنه أباح لنفسه بصفته أمين الميزابيين.[4]

د-الجيجليون:

كانوا بدورهم يشكلون جماعة من جماعات البرانية الذين وفدوا من وطن جيجل بشرف الإمالة وحظي العنصر الجيجلي بمدينة الجزائر بمكانة خاصة[5]عند الحكام العثمانيون، ويعود ذلك إلى كون أفراد جماعة جيجل هو من الأوائل الذين استقبلوا العثمانيين، واحتضنوا خير الدين أثناء خلافاته مع ابن القاضي لهذا منحت لهم بعض الامتيازات، فكانوا يذكرون المخابز وبيع الخبز للإنكشارية والأسر المسيحية بمدينة الجزائر[6]. الجزائر[6]. وقد اختص أفراد جماعة الجيجلية بالعمل في الخابز والمطابخ وبعض المهن الأخرى التي أوكلت حق الإشراف عليها لا يمنهم الذي كان يعد من بين أغنياء مدينة الجزائر حسب سجلات الأرشيف.[7]

يعتبر القبائليون من أهم مجموعات البرانيين عددا بمدينة الجزائر، لم يكونوا محل ترحاب من طرف العثمانيين بسبب ثوراتهم ضد حكومة الجزائر[8]وكان أفرادها يأتون من قرى

---

[1] أمين محرز، المرجع السابق، ص3 15

[2] سيمون بفايفر، المرجع السابق، ص 163.

[3] وليام سبنسر، المرجع السابق، ص100.

[4] سيمون بفايفر، المرجع السابق، ص 163.

[5] أمين محرز، المرجع السابق، ص155.

[6]شويتام أرزقي، المرجع السابق، ص99

[7] نصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 101.

[8] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 171

جرجرة وبجاية فكانوا يمارسون أنشطة متنوعة، مثل التجارة والفلاحة والبناء، وهناك من كان يشتغل في القنصليات الأوروبية وعند الأسر الثرية وهناك بعض الأفراد انظموا إلى صفوف الإنكشارية وأصبحوا يشكلون فرق الزواوة.[1]

ولقد حاول الدايات أكثر من مرة إلى إخضاع القبائل بالقوة لكنهم فشلوا في ذلك، ولم يتمكنوا إلا القليل منهم، أما البقية فلم يستطيعوا التحكم فيهم حتى أنهم في بعض الأماكن استطاعوا إرغام الأتراك على دفع الإتاوات لهم.[2]

2- القبائل:

أ- قبائل المخزن:

اعتمد الأتراك العثمانيون في الأرياف على سند بعض القبائل التي اختلفت تسميتها من مكان لآخر فهناك قبائل المخزن والعبيد والزمول والدواوير، إلا أنه مهما كان وضع تلك القبائل وتسميتها فإنها كانت تعرف كلها بقبائل المخزن[3] فالقبائل المخزنية هي قبائل موالية للسلطة وهي مختلفة في أعراقها وأصولها أقرها الأتراك على الأراضي التي وجدت عليها لتكون عونا لهم.[4]

وكانت قبيلة المخزن حلقة الوصل بين الأهالي والحكام ورابطة مدينة شدت المحكوم بالحاكم وكانت قبائل المخزن تمثل ما بين 10 إلى 20% من سكان الريف وكانت تقوم ببعض الأعمال كاستخلاص الضرائب وإيقاع العقاب على الممتنعين والمعانين لسلطة البايلك[5]، وإقرار الأمن والمشاركة في الحملات العسكرية[6] ومقابل هذه الخدمات كانت قبائل قبائل

---

[1] شويتام أرزقي، المرجع السابق، ص101

[2] سيمون بفايفر، المرجع السابق، ص160

[3] شويتام أرزقي، المرجع السابق، ص153.

[4] عز الدين يومزو، الضباط الفرنسيون الإداريون في إقليم الشرق الجزائري "ارنست مرسيه نموذجا"، . 2008، ص 55 – – مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 2007-2008، ص55.

[5] قشوان عبد الرزاق، الواقع الاقتصادي والاجتماعي في الواقع الجزائري (1219-1282- 1871-1804)، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 2017 -2018، ص 244

[6] فلة القشاعي، المرجع السابق، ص 133

المخزن تحظى ببعض الامتيازات وتنال بعض الحقوق دون سكان بعض الأرياف، فالتمتع بالأمن والحماية من طرف سلطان البايلك والإعفاء من المطالب المخزنية والضرائب الإضافية كاللازمة والغرامة والحكور والمعونة والاكتفاء فقط بتقديم بعض المساهمات العينية الخفيفة التي لم تكن تتجاوز سنسي المحصول وفي بعض الأحيان لا تتعدى حصان واحد وبعض الخرفان مع دفع الضريبة الشرعية كما تتلقى المنح والتجهيزات مجانا من الدولة كالسلاح والمؤونة ووسائل النقل[1]

ب- قبائل الرعية.

كان المجتمع الريفي يتكون أساسا من قبائل الرعية التي جعلها خضوعها المباشر السلطة البابلك تتحمل عبء النظام الغربي، فكانت تعد المصدر الأساسي لاقتصاد البلاد، لما كانت توفره من مداخيل مالية وإنتاج زراعي وحيواني، حيث كانت قبائل الرعية مطالبة بدفع الضرائب النقدية والعينية[2]، وقد تعرضت هذه القبائل للاضطهاد والإكراء والاستغلال المستمر من طرف رجال البايلك وفرسان المخزن، فاستخلصت منها الضرائب الثقيلة وأرغمت على بيع محاصيلها الزراعية بأسعار زهيدة ومنع عنها الاتصال بالقبائل المعادية للبايلك والممتنعة عن نفوذه كما حظر عنها شراء البنادق واقتناء البارود[3]، كما كانت تفرض عليها أعمال السخرة وكانت وضعيتها أسوء من وضعية تلك القبائل التي لم تكن تخضع السلطة المركزية لأنها كانت تقطن مناطق وعرة يصعب على القوات التركية أن تتواجد فيها بصفة دائمة[4]

وقد أدى هذا الضغط المتزايد الذي كانت تتعرض له قبائل الرعية إلى تفككها فلم تعد قبائل الرعية تعتمد في تجانسها وتلاحمها على الأصل المشترك والانتساب العرفي كما هو

[1] نصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 107

[2] شويتام أرزقي، المرجع السابق، ص153.

[3] نصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 107

[4] صالح عباد، المرجع السابق، ص 367.

شائع في القبائل الأخرى، فإنما أصبح انسجامها وتلاحمها يرتكز على الظروف المعايشة ومعاملتها مع الحكام [1]

ج- القبائل المتحالفة:

القبائل المتحالفة والمتعاونة، فقد كانت تمثلها الأسر الإقطاعي الكبيرة، كأسرة المقراني بمجانة وبن حبيلس وبن قانة وبوعكاز بالزيبان وغيرها، وقد كانت هذه الأسر تتمتع بنوع من الاستقلال ويمكن كذلك إدراج ضمن هذه الفئة الأسر الدينية التي كانت تقوم بدور الوساطة بين القبائل المتمردة والسلطة الحاكمة وكانت هذه الأسر تحظى باحترام كبير لدى الأهالي[2]، وكانت تتعامل مع البايلك عن طريق شيوخها وزعمائها المحليين الذين أصبحوا بحكم العادة والعرف يتوارثون حكمها، معتمدين في ذلك على حكمهم الديني، وكفاءتهم الحربية وأصالة نسبهم قد غلب على هذه العائلات التي تولت حكم المجموعات القلبية المتحالفة الطابع الروحي في غرب البلاد "عائلات المرابطين" والطابع الحربي في شرق البلاد وجنوب التيطري الأجناد"، بينما العائلات التي تولت زعامة هذه المجموعات القبيلية المتحالفة بمناطق جرجرة والبابور والصومام اعتمدت في فرض زعامتها على أصولها العرقية الأشراف.[3]

د- القبائل الممتنعة:

وهي القبائل المستقلة تقريبا عن سلطة البايلك تخضع لقلادة يختارونهم بأنفسهم[4] وتتألف في أغلبها من القبائل التي كانت تعيش في المناطق الجبلية الحصينة كالبابور

[1] نصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 108
[2] شويتام أرزقي، المرجع السابق، ص83.
[3] نصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 108
[4] عز الدين بومزو، المرجع السابق، ص 53

وجرجرة والونشريس وطرارة وشمال قسنطينة والأوراس، أو التي كانت تجوب جهات الهضاب الوهرانية ومناطق الأطلس الصحراوي (أولاد نايل والمسورة والقصور) وتخوم الصحراء[1] كانت هذه القبائل تمتنع عن دفع الضرائب وقد ساعدها على ذلك موقعها الجغرافي وتضاريسها، وكذا بعدها عن مركز الإدارة، وكان رفضها هذا راجع لطبيعة نشاطها الاقتصادي إذ تعتبر أراضيها من أفقر الأراضي، مما جعل مردودها الزراعي ضعيفا فكان نشاط سكان ذلك القبائل مقصورا على قليل من الزراعة وتربية المواشي والتجارة وهذا ما جعل اقتصادها نادرا ما يلبي احتياجاتها اليومية.[2]

هذا وقد شن البايلك العديد من الحملات على هذه القبائل نذكر من بينها:

-حملة عثمان باي ضد النامشية ثم ضد سكان الشمال الإفريقي.

الضرائب.

- حملة أحمد الطوبال ضد السقنية سنة 1808 ليفرض عليهم دفع الضرائب.
- حملة الباي استهدف فيها بني جلاب بتقرت سنتي 1818-1821.
- حملة عثمان باي ضد سكان المسيلة وقبائل الحضنة سنة 1811.[3]

ثانيا: السكان العثمانيون

1- الأتراك:

كان المجتمع الجزائري متكونا من الأتراك وهم من الطبقة الحاكمة وتضم في صفوفها الموظفين السامين من السياسيين والإداريين والجنود[4]، فالحكومة كانت بيد الأتراك الخلص

[1] نصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 109

[2] شويتام أرزقي، المرجع السابق، ص190.

[3] القشاعي فلة، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771-1773. رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، .1989-1990، ص148.

[4] عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، ط 1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، .2002، ص 107

أي الذين ينصرون من آباء وأمهات أراك وهم في غالب يستقدمون من المشرق أو قد يأتي بهم القراصنة بالقوة إلى الجزائر، والأتراك ينظرون للجزائريين نظرة يشوبها الاحتقار وينعتونهم بأنهم مجموعة من العصاة أو الخارجين عن القانون فلا ينجلون أحدا منهم في الحامية ونفس النظرة تحملها النساء التركيات على الجزائريين، على أن الرجال الأتراك يضطرون للزواج من المسيحيات أو مع نساء البلاد أي الجزائريات ولكن أولادهم لا يستطيعون احتلال المراتب الكبيرة في البلاد [1]، وكان الأتراك العثمانيون في مدينة الجزائر في مطلع ق 16م ينقسمون إلى مجموعتين، تتكون الأولى من الأتراك العثمانيون الذين كانوا يأتون من الأناضول والروملي، وأفراد هذه الفئة لا ينتمون كلهم إلى الفرق الانكشارية بل هناك من كان يمارس حرفا صناعية وأعمال أخرى، أما الفئة الثانية فكانت تتشكل من الأوربيين الذين كانوا يلحقون بعثة الأتراك العثمانيين بعد أن اعتنقوا الإسلام وكانوا يسمون ب الأعلاج وتعود أصولهم إلى مختلف بلدان أوروبا ولاسيما ملطا على البحر المتوسط وقد اتخذ هؤلاء الأعلاج الجزائر وطنا لهم ليحصنوا أوضاعهم المادية وتحقيق طموحاتهم.[2]

كان الأتراك يشكلون طائفة مغلقة منعزلة عن المجتمع الجزائري متمسكة بلغتها التركية وبمذهبها الحنفي، تخضع لنظام قضائي خاص ولها امتيازات خاصة الأتراك وحدهم يرتدون القباب المطرزة بالذهب ويحملون السلاح ولا يحق للمزور أن يحجزهم ولا تتمتع بهذه الامتيازات إلا القلة القليلة من الأهالي الذين ساندوا عروج وخير الدين مثل سكان جيجل القاطنين في مدينة الجزائر، غير أن هذه الامتيازات لم يكن يتمتع بها سكان الأهالي فليس لهم الحق في السلطة والقيادات الإدارية فالسلطة تبقى في يد الأتراك ولا تخرج منها أبدا[3]، فترجع أسباب هذه العزلة التي تعيشها الأقلية التركية إلى رغبة الحكام الأتراك في المحافظة على امتيازاتهم وميل غالبية العناصر التركية إلى التمسك بعاداتها ولغتها وأسلوبها عيشها

[1] جاو هابنسترايت، رحلة العالم الألماني جاو هابنسترايت، الجزائر وتونس1145) هـ 1732/ م(، تر: نصر . الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، د.ت، تونس، ص 29.

[2] شويتام أرزقي، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني –1830–1519، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2005–2006.

[3] عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي (1514– 1830)، دار هومة، الجزائر، 2012، ص357.

ونمط حياتها، واعتقاد الكثير منهم بكونهم جماعة ممتازة تتوقف عن باقي العناصر الأخرى ولهذا السبب بالذات المقع أغلب الموظفين الكبار عن الزواج بالجزائريات وفضل الدايات وقادة والجيش العزوبة منذ سنة 1720، وكان بعض الجنود عندما يقبلون على الزواج كانوا يفقدون امتيازاتهم نتيجة مصاهرتهم للأهالي[1]

وتميز الأتراك عن غيرهم من السكان بإتباع تقاليد تركية والافتخار بأعمالهم العسكرية والاعتزاز بلغتهم الأصلية والعزوف عن خدمة الأرض، وكان معظم الأتراك يفضلون كسب عيشهم من المرتبات التي يحصلون عليها من خزينة الدولة أو إيجار المحلات التي تحم أسماءهم أو من إيجار البساتين التي يملكونها في المناطق التي يقيمون بها.

وكانت العلاقة بين الأتراك وسكان الجزائر تتصف بالجفاء والعداء والنفور حتى يوم مغادرة الأتراك لأرض الجزائر.[2]

2- الكراغلة:

هم الأبناء الذين ولدوا في الجزائر من أمهات جزائريات وآباء أتراك[3] وقد تكاثر عند أفراد هذه المجموعات السكانية حسب بعض المراجع قد بلغوا في نهاية القرن الثامن عشر في مدينة الجزائر حوالي 6000 نسمة، وبلغ عددهم في مدينة تلمسان حوالي 500 شخص وكانوا أصحاب الرأي فيها حيث كلفوا بحراسة الأبراج وتجدهم أيضا في مدن المازونة وقلة بني راشد والمسيلة، وكانت الأغلبية من أفراد هذه الجماعة تمارس مهنة الفلاحة.[4]

[1] سعيدوني نصر الدين والمهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 93.

[2] بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط 1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1997.ص74.

[3] حمدان خوجة، المرأة تقديم وتعريب، تح: محمد العربي زبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص 63

[4] حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط 1، دار الهدى، عين . مليلة، الجزائر، 2008، ص 166

وقد تخوف الأتراك من تكاثر الكراغلة الذين أصبحوا مع نهاية القرن السادس عشر يقدرون بنصف عدد الأتراك وتزايد هذا التخوف من الكراغلة عندما بدؤوا يكتسبون أهمية خاصة وتطلع بعض منهم قبل الامتيازات والمشاركة في الحكم، وهذا ما دفع الحكام الأتراك إلى الاحتراز منهم والحيلولة دون توليهم الوظائف السامية في الجيش والإدارة بذلك توترت العلاقة بين العناصر التركية والكراغلة ابتداء من عام 1596.[1]

يلعب الكراغلة دورا كبيرا في مدينة الجزائر وذلك نظرا إلى الثراء الذي يتمتعون به إذ من النادر العثور على فقير بينهم فأباؤهم الأتراك فلا يتزوجون قبل أن يتقلدوا وظيفة مريحة ويستطيعوا الزواج من امرأة ذرية، حيث نجد بأن أبناء الأتراك ليس لهم الحق في شغل المناصب السامية في الدولة ومع ذلك نجد البعض منهم يصل إلى مراكز معتبرة إنما عن طريق نفوذ أبائهم أو عن طريق أموالهم. [2]

ثالثا: السكان الوافدون

1-الحضر:

تعني لفظ الحضر من الناحية اللغوية الحضور بالمدينة أي السكن بها، ويسمى الحضري بالمديني وهو ثقافيا، متحضر منذ زمن طويل ويختلف هنا عن البراني. [3]

طبقة الحضر كانت تتكون من الأسر والعائلات المستقرة بالبلاد ومن مهاجري الأندلس بعد أن تكاثر عندهم نتيجة قرارات الطرد النهائي الصادرة عن ملك إسبانيا قليب الثالث سنة 1609م، استطاع أفراد الجالية الأندلسية بفضل نشاطهم الاقتصادي الواسع من تكوين ثورات ضخمة ساهمت في فعالية اقتصاد إيالة الجزائر.

---

[1] سعيدوني نصر الدين والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص95.

[2] سيمون بفايفر، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، تر: أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر، 2009، ص184.

[3] بلبروات بن عتو، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم التاريخ والآثار التاريخ والآثار، جامعة وهران، 2007-2008، ص122.

ومن المعروف عن الأندلسيون أنهم طوروا وبرعوا في ميدان الفلاحة وخاصة في مجال الري من خلال تطوير وسائل الري وكذلك استصلحوا أراضي شاسعة في سهول متيجة ومناطق أخرى مثل شرشال والبليدة وعنابة ووهران وتلمسان وبفضلهم ازدهرت زراعة الأشجار المثمرة وأدخلوا كذلك معهم زراعات جديدة وقد قدم أفراد الجالية الأندلسية خدمات إدارية لصالح العلمانيين حيث اشتهروا بتحصيل الضرائب وجمع موارد الخزينة والقيام بتسجيلها وبفضل خبرتهم المالية مارسوا أعمال القرصنة والنخاسة واقتداء الأسرى [1]

رغم دور هذه الفئة الاجتماعي والاقتصادي وكذلك العسكري أيضا، لكنها محرومة من التطلع السياسي لأن احتكار العثمانيين السلطة قد أوصد الأبواب في وجهها وقد كان الحرمان السياسي سببا في جعل هذه الفئة تتطلع إلى ساعة الخلاص من الحكم العثماني [2]

2-الدخلاء:

1-الزنوج:

تعود أصول أغلبهم إلى بلاد السودان الغربي حيث كان الجلابة يقومون بشرائهم ونقلهم في القوافل الصحراوية إلى الشمال، كان يصل إلى مدينة الجزائر سويا ما بين مائة وخمسين وخمسمائة عبد، ولقد قدر عند الزنوج بالمدينة خلال ف السابع عشر بنحو ثلاثة آلاف فرد[3] وأغلبهم يشتغل في المنازل ويقوم بعملية التنظيف والغسيل، والبعض منهم يشتغل في المخابر وأعمال البناء والنسيج وصنع الحصر والفقاف من القصب والحلفاء بالإضافة إلى امتهان بعض الفنون الجميلة إلى الرقص والغناء والموسيقى.

[1] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 167

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830 1830، ج 1، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص155.

[3] أمين محرز، المرجع السابق، ص157.

ويعرف أمين هذه الجماعة بقائد الوصفات الذي يتقاضى بعض العوائد من أفراد طائفته.[1]

2-اليهود:

لقد كان عدد أفراد الطائفة اليهودية بالجزائر يتراوح في المتوسط ما بين 20000 و30000 نسمة يزيد ويتناقص حسب الظروف والأحداث الاقتصادية والسياسية التي تمر بها البلاد، وأغلب التقديرات العددية المتوفرة حول يهود الجزائر، تتعلق أساسا بيهود المدن الكبرى وخاصة مدينة الجزائر، بحيث استقطبت هذه الأخير كأقصى حد من 10000 إلى 12000 يهوديا مقابل 4000 إلى 7000 بوهران وقسنطينة[2]، كان لهم احتكار التجارة ومنهم الصرافون والمكلفون سلك النقود كما كلفوا ببعض الأعمال التي تكون وضعية كحمل الأوساخ ودفن المعلومين من المجرمين وقد جمع بعضهم ثروات طائلة وعاشوا في العز أحيانا في أواخر العهد العلماني وفي الذل غالبا.[3]

كان اليهود وحدهم يشكلون ملة غير إسلامية معترفا بها[4]، لقد كان اليهود نادرا ما يلاحقون وكانت لهم عاداتهم وتقاليدهم، فملبسهم جلباب ذو أكمام عريضة وحزام عريض وخناجر كبيرة جميلة وفي الشتاء يلبسون سراول تضيق عند أدنى الركبة وأحقية توضع دون لمسها باليد ويلبسون دائما غطاء على الرأس.

كما اشتهر اليهود بعمليات السمسرة والقيام بدور الوساطة في كل العمليات التجارية لدرجة أنه أصبح من الصعب على أي عربي بيع دجاجتين بدون وساطة مأجورة من احد اليهود، وقد اغتاظ سكان الجزائر من الكسب الفاحش والأموال الهائلة التي تحصل عليها

[1] نصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 101.

[2] فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ط2، دار الامة، الجزائر، 2004، ص 133.

[3] بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 31

[4] عبد الرزاق اشوان الواقع الاقتصادي والاجتماعي في الشرق الجزائري (1219-1282/1804-1871)، مذكرة لنيل دكتوراه قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 2017-2018، ص 239.

اليهود على حساب الدولة وسكانها لدرجة أن أحد الجنود الإنكشاريين غامر بحياته وقتل زعيم الجالية اليهودية سنة 1805. [1]

المطلب الثاني: سكان الأرياف:

تهيمن على الأرياف الحياة القبلية، سواء في الصحراء أو في السهول العليا أو في المناطق الجبلية والسهلية حتى الجماعات التي ليست لها علاقة قرابة انتظمت في تنظيمات قبلية، كما هو الشأن مع بعض جماعات المخزن. لقد امتد تأثير التنظيم القبلي حتى إلى المدن، حيث نجد أحياءها امتدادا لقبيلة أو جهة من الجهات في الكثير من الأحيان، تعكس الحيازة الجماعية للأرض التي كانت سائدة، هذا التنظيم الاجتماعي الذي بدأ يعتريه الانحلال البطيء في بعض المناطق وخاصة حول مدينة الجزائر.

إذا انطلقنا من تصنيف لويس رين وجدنا أصنافا من القبائل في الأرياف الجزائرية قبائل الأجواد قبائل المرابطين قبائل المخزن، وهي لها كلها امتيازات متفاوتة، وقبائل الرعية والقبائل التي لا تخضع لسلطة الأتراك خضوعا تاما .

1-الأجواد أو النبلاء:

وهم الذين فرضوا نفوذهم أو حتى سلطتهم بالقوة في منطقة من المناطق، تتسع أو تضيق، حسب وضعية السلطة المركزية التركية. لم يكن أمام الأتراك إلا الاعتراف بنفوذ هؤلاء الأجواد، وفي الكثير من الأحيان يعلنون عليهم الحرب أو يؤججون الصراعات داخل عائلاتهم، فيناصرون صفا ضد آخر اضطرت السلطة التركية للتعاون مع هؤلاء في الكثير من المناطق، كما هو الشأن مع الدواودة والأحرار وغيرهم في شرق الايالة خاصة. الظاهرة التي لا بد من تسجيلها هي أن جماعات الأجواد تتكاثر في العهد التركي ولو بشكل بطيء.

[1] بوحوش عمار، المرجع السابق، ص 75

ففي القرن السادس عشر لا نجد منها إلا عددا قليلا مثل الدواودة وأمراء بني عباس[1] وأحرار الحنائشة الخ، لكن في القرن السابع عشر يظهر أولاد بن عاشور في فرجيوة ثم أولاد عز الدين في الزواغة والوادي الكبير الخ.. كان هؤلاء القادة الأجواد أسيادا في مناطق نفوذهم يجبون الضرائب، يفرضون أعمال المخرة ويجمعون الغنائم دون تدخل مباشر من السلطة المركزية، لكن هذه السلطة تحاربهم حين تشعر بأن قوتهم زادت وأصبحت تهددها بجانب هؤلاء القادة الوراثيين كان هناك قادة قبائل الرعية الذين يعينهم الأتراك، وكانوا هم بدورهم يعملون على جمع أكبر قدر من المال، حتى يتمكنوا من إعادة شراء قيادتهم أو من أجل الحصول على الكماليات.[2]

2 – المرابطون :

أن انتشار ظاهرة المرابطين والزوايا والطرق في الأرياف والمدن، ابتداء من القرن الخامس عشر ونضيف هنا أن الانتشار هذا تواصل في العهد التركي بقوة. لقد أورد لويس رين إحصائيات رسمية تعود إلى 1880، تذكر أن عند العائلات المرابطية بلغ حوالي 115، عائلة، وهذا العدد لا يتعلق إلا بالعائلات الكبيرة[3] زادت الطرق عددا هي الأخرى في العهد التركي فبعد القادرية والشاذلية اللتين رأيناهما في بداية القرن السادس عشر، ظهرت الشيخية والتيجانية والرحمانية والراشدية وغيرها كثير. وكما يقول أبو القاسم سعد الله : " بينما كانت الأميرة في أوربا في موقف دفاع عن نفسها أمام تقدم العلم أصبحت الزوايا في الجزائر (وفي بقية العالم الإسلامي) في موقف الهجوم. ولذلك لا نستغرب إنه عندما كانت شمس المعرفة في أوربا تطل من وراء السحاب كانت شمس المعرفة في الجزائر غاربة وسط ضباب كثيف ".[4]

[1] صالح عباد، المرجع السابق، ص359.

[2] المرجع نفسه، ص360.

[3] سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1500–1830، ج1، دار الغرب الإسلامي للنشر، لبنان، 1998 .ص38

[4] المرجع نفسه، ص38.

كانت قوة هؤلاء المرابطين ورجال الطرق تكمن في استعمالهم الدين كان الجميع يخشاهم، من الأفراد العاديين إلى رجال السلطة من الأتراك كان المرابطون ورجال الطرق يتنقلون في طول البلاد وعرضها دون خوف من هجوم اللصوص وقطاع الطرق عليهم. روى هايدو في القرن السادس عشر، أن المسافرين كانوا يصحبون معهم أحد المرابطين ليتقوا شر اللصوص وقطاع الطرق هؤلاء، كما كان يفعل الذين يعبرون جبال جيجل خائفين من لصوص منطقة بني عباس[1]. إن السلطة التركية نفسها قد استعانت بالمرابطين في نقل الأموال . الطرقات غير الآمنة، ففي أوائل القرن التاسع عشر، كان المقراني مرابط جيجل مثلا مكلفا بنقل أجرة الجنود من قسنطينة إلى مدينته[2] . ويروي حمدان خوجة أن الأمن اختل بعد دخول الفرنسيين إلى مدينة الجزائر، خاصة بعد أن اعتقل المحتلون مرابط القليعة الذي كان أكثر المرابطين تأثيرا في المنطقة وهو " الذي كان يحمي المسافرين ويدفع السكان البعيدين إلى الإتيان ببضائعهم وذلك بأن يحفظهم من جميع أنواع الشتم. لقد أصبح اعتقال هذا الرابط مصيبة على المنطقة[3]. وما ذكره هايدو في القرن السادس عشر أكده حمدان خوجة في نهاية العهد التركي. فالمرابط هو " منقذ " و" حامي " القوافل و" الحاميات التركية نفسها.

يمكن القول باختصار أن علاقة السلطة التركية بالمرابطين قد ظلت قائمة على المبدأ الذي، سيدي أحمد بن يوسف سنة 1517 وذلك في قوله المروج : " إن حكمكم لا يجري علينا ولا على نسلنا ولا على من تعلق بنا ولا على نسلهم، إن رهبتم أحسنتم وإن خالفتم عوقبتم " في أواخر العهد التركي، وبعد طرد الإسبان من وهران والمرسى الكبير وتقهقر[4] القرصنة، بدأت علاقة الأتراك بالمرابطين تهتز، كما حدث في بايليك الشرق، في عهد صالح باي وكما حدث في القرن التاسع عشر مع طرق جديدة، غير التي استمالها الأتراك

[1] هيدويو طبوغرافية، تاريخ مدينة الجزائر العام، عدد 15، ص 218.
[2] حمدان خوجة، المرجع السابق، ص88
[3] المرجع نفسه، ص89.
[4] حمدان خوجة، المرجع السابق، ص110.

منذ القرن السادس عشر، مثل برقاوة والتيجانية. لا تختلف امتيازات ونفوذ المرابطين كثيرا عما كان يتمتع به الأجواد والقادة مع العلم أننا نجد في الكثير من الأحيان من الأجواد من كانوا مرابطين في الوقت نفسه، كما هو الشأن بالنسبة لأولاد سيدي الشيخ وأولاد عبد الله المغوفل.

أخيرا، نشير إلى أن أهم دور قام به هؤلاء المرابطون هو سيطرتهم على المنظومة التعليمية التي كانت تعيد إنتاج أنفسهم وتدعم الحكم القائم. لكن هذا لم يمنع من تعامل الكثير من هؤلاء مع الاستعمار الفرنسي، في مراحله الأولى على الأقل كما فعل مرابطو القليعة والتيجانيون وأولاد سيدي الشيخ وغيرهم.

المبحث الثاني: الخصائص المعمارية للعمارة السكانية .

عرفت مدينة الجزائر منذ دخول الأندلسيين فنون معمارية كثيرة، خاصة القصور حيث تميزت بشاسعتها وهيكليها الجذاب الذي يتوسطه نافورات وهي ما جعل حكام الجزائر فيما بعد يأمرون بإنشاء العديد من القصور في مختلف المدن، حيث امتزج الطابع الأندلسي والتركي في أحياء مدينة الجزائر، بالإضافة إلى القلاع والبيوت وكذا المساجد، حيث تنوع العمران بمختلف أشكاله.

المطلب الأول: إقليم المدينة الجزائر.

جغرافيا يتكون الإقليم العام للمدينة من خمس مدن وهي الجزائر البليدة، القليعة، دلس، شرشال، وإحدى عشر وطنا في بني خليل، بني موسى. بني الخشنة، يسر، سباو، بني جعد، بني خليفة، حمزة، السبت، غريب، وبني مناصر.[1]

وإن حدود مدينة الجزائر كانت تمتد في فترات الرخاء واستتاب،الأمن وأثناء تزايد السكان إلى جهات أخرى مثل نواحي دالي إبراهيم والعاشور والمحاولة والدرارية، والخرايسية وقد تنكمش أثناء الأوبئة والمجاعات المهلكة والجراد والزلازل....

ويحيط بمدينة الجزائر فحص كبير غير قار مساحته 150 كلم مربع يمتد إلى ما يزيد على اثنتي عشر كيلومتر، وينقسم اعتمادا على الطرق الرئيسية المؤدية إلى المدينة إلى ثلاث مناطق:

– منطقة شمالية وتعرف بفحص باب الوادي وتقيم النواحي التالية (السد، أبي النور، الرملة، المنية، وادي قريش، أكفان، قامة الفول، عيون السخاخنة، بيرطرارية، تاقليت، بوسكور، زغارة).

[1]Arsène Breteuil, L'Algérie Française ,T2, Dentu , Librairie –Editeur, Paris,1856,p85.

-منطقة جنوبية وسطى تعرف بفحص الباب الجديد وتشمل (الآبار، عيون حيدرة بير الدروج، عين بن عطية، برج حسن باشا، سيدي يحيى الطيار، القادوس، أجنان، عين زبوجة، الوادي الأكحل، وادي الرمان، بني مسوس).[1]

- منطقة شرقية عادة ما تعرف يفحص باب عزون، يمر بها الطريق السلطاني الذي يربط المدينة بشرق البلاد عبر قنطرة وادي الحراش. وتتشكل مما يلي :

(الحامة، تاجرارت، عين الربط، عين الأزرق، عين الرمانة، عين للأواملي، كيف النسور، العناصر، منزل المحلة، رأس تافورة . تيفولت، الصنانجة، عين السلطان، الوشايحية، عين العلجة، القبة، تقصراين، بئر خادم، وبئر مراد رايس) [2]

أولا: التحصينات العسكرية

لما كانت الهجمات الموجهة ضد مدينة الجزائر هجمات بحرية فان تحصينات المدينة كانت على السواحل بعكس تحصينات المدن الأخرى التي كانت موجهة نحو البر، وقد كانت المدينة محل اهتمام العثمانيين كونها مركز الجهاد البحري، لذلك عرفت بدار الجهاد، إذ كان لهذا معنى في تطور عمرانها من حيث الحصانة والدفاع، فلذلك كثرت بها الأبراج وازداد بها تشييد الأسوار حتى أصبحت قلعة منيعة، وبدأ عروج بتوسيعها منذ عام 1518م نحو الجهات العليا، اعتمادا على محجر باب الوادي[3]. وأهم الأبراج الإضافية أثناء حكم الداي حسين باشا الجرح، البرج الذي بني من طرف يحي آغا وبرج الحراش سنة 1827م، برج رأس عمار الجديد.[4]

وكانت تحيط بالمدينة أسوار عالية طولها كيلومترين، وعلوها من 10 إلى 12م، وعرضها مترين، تتخللها عدة أبراج للحراسة من القرصنة المسيحية برا وبحرا، مربعة

[1] ناصر الدين سعيدوني، ورقا جزائرية، دراسا وأبحاث في تاريخ – الجزائر في العهد العثماني، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص ص 394-395.

[2]Pélissier De Reynaud , Les Annales Algériennes , T 1, Librairie Militaire , Paris,1854, pp81-91.

[3] عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، ط 1، المطابعة العربية، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972، ص219

[4] Ali khelassi , constructions militaires ottomanes de la ville d'Alger, musée centrale de l'armée, Alger,pp125-127.

الشكل وبارتفاع أربعين قدما على واجهة البحر وثلاثين قدما (1قدم= 33سم) من جهة البر، كما يوجد في أسفلها خندق كبير بعمق 7 أقدام وعرض 20 قدم [1]حتى يعرقل تقدم العدو، إضافة إلى وجود حصون بها فتحات مشرفة على البحر. تلقى منها طلقات المدافع والبنادق[2]، ومنها حصون القصبة في أعلى المدينة عند الباب الجديد، تحتل مساحة تسعة آلاف متر، بنيت مابين عامي 1516م-1698م، وحصن مولاي حسن (الإمبراطور) وبرج القلعة أو" الثغريين" خارج باب الجديد وبرج باب عزون، أو تافورة في الجنوب على شاطئ البحر.

وأبراج الجنان أو البرج الجديد، وكذلك برج أربعة وعشرين ساعة خارج باب الوادي إضافة إلى حصون مجاورة لمدينة الجزائر مثل برج الحراش[3]، وقد زودت الأبراج بثمانية وثمانين مدفعا على طول الساحل ثم ارتفع عددها لحوالي 1743 مدفع، إضافة إلى 200 مدفع آخر.

ثانيا: أبواب مدينة الجزائر

وكان للمدينة خمسة أبواب يتم الدخول منها وهي:

- باب عزون : يعتبر من أهم أبواب المدينة وأكثرها استعمالا، يقع في الناحية الشرقية للمدينة، وعرف بذلك نسبة إلى أحد الثائرين من الأهالي ضد الحكم العثماني[4] ومنه يدخل الأفراد القادمون من الجنوب والشرق، إضافة إلى أنه يسهل النشاطات التجارية، كما وجد له جسر يرفع أثناء الخطر .[5]

[1] عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، دار الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 1972، ص93

[2] المرجع نفسه، ص93.

[3] نصر الدين براهامي، تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، 2010، ص 50.

[4] Laurent Chevalier D'Arvieux , Mémoires , T5, Charles Jean Baptiste Delespine Le Fils Librairie , Paris,1735 ,p219.

[5] عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص93.

– باب الوادي: يقع في الناحية الغربية نسبة إلى الوادي الذي يمر بجانبه، ويشرف على الواجهة الشمالية الغربية نحو الطريق المار عبر جبل بوزريعة، كما يربط المدينة بالخارج المقبرة.[1]

– باب الجزيرة: يقع في الناحية الشمالية وسمي أيضا باب الجهاد، الذي كان له دور إستراتيجي عام حيث يؤدي إلى المرسى، ومنه يتم التأهب للخروج للغزو البحري، وفيه يتم تنزيل البضائع، ثم إدخالها إلى المدينة وهذا ما جعله يشهد حركة تجارية مستمرة .

– باب الديوانة: يقع في الناحية الشمالية الشرقية، وهناك كان يتم مراقبة السلع المستوردة من الخارج، وأيضا مراقبة الأجانب الوافدين إليها، وكان مخصصا للتجارة البحرية .[2]

– باب الجديد: يقع في الناحية الجنوبية الغربية، وكان مدخلا للقادمين من البليدة، والغرب فقد كان قريب من القصبة العليا، وكان بدوره يشهد حركة سكانية كبيرة.[3]

وقد كانت هذه الأبواب الخمسة الرئيسية تغلق من غروب الشمس وتفتح مع شروقها. كما أنها تبقى مغلقة طيلة فترة صلاة الجمعة، وخوفا من هجوم مفاجئ، ولا يتم فتحها للمتأخرين بعد غروب الشمس[4]، مهما كانت الظروف، إضافة إلى وجود أبواب ثانوية بالمدينة.

هذا ولم يكتف العثمانيون بتلك الأسوار والأبواب، بل عمدوا إلى حفر الخنادق العميقة خلف الأسوار، وبفضلها كانت المدينة محصنة من الأعداء طيلة ثلاث قرون كاملة رغم الهجمات المتكررة عليها.[5]

بالإضافة إلى وجود الثكنات العسكرية بنحو ثماني ثكنات تركزت معظمها في القصبة، وهي: ثكنات باب عزون، علي باشا، أوسطى موسى إسكي (القديمة)، يني

[1] عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو، المرجع السابق، ص94.
[2] عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص233
[3] المرجع نفسه، ص234.
[4] عبد الحميد بن أشنهو، المرجع السابق، ص 94 .
[5] المرجع نفسه، ص94.

الجديدة، يالي، صالح باشا، المقرون[1]، وحوالي خمسة سجون[2] منها سجن البايلك . سجن جاليرا (الجدافين) وسجن سيدي حمودة .

ثالثا:عمران المدينة

هذا وقد تميزت المدينة بفن عمراني راقي ومتنوع منها قصور الدايات[3] والضباط التي تجاوزت إثني عشر قصرا، تتوسطها ساحات ونافورات من الرخام الأبيض، وتكثر بها الأزقة والأروقة، وكانت تلك القصور محاطة بالحدائق والمزارع التي تجاوزت 2500 مزرعة وحديقة، يستخدمها الأثرياء في الصيف وبها أشجار مثمرة، تثير أجمل الأحاسيس عند رؤيتها من البحر، حدائقها تسقى بعدد من المنابع وتنتج كميات كبيرة من البطيخ الأصفر والفواكه والخضر[4]، خاصة بعد أن طورها المهاجرون الأندلسيون.

وكانت المدينة تزينها الجنينة الواقعة بين دار السلطان ونهج الديوان والحمامات المبنية بالرخام والمزينة بالفسيفساء، منها 12 عادي و62 بخاري. وقد أثرت منازل وقصور وأرياف المدينة المزينة بالبساتين والحدائق في الكتاب والقادة الفرنسيين الذين جاؤوا مع جيش الاحتلال 1830م، ومنهم قائد الحملة "دوبورمون" الذي اتخذ جنان الرايس حميدو بالأبيار مقرا لقيادته.[5]

كما تحتوي المدينة على منازل بعدد وصل إلى أربعة ألاف منزلا، ذات الشكل الهندسي الأبيض، معظمها من ثلاثة طوابق تعلوها سطوح مطلية بالجير.

وتضم المنازل في معظمها ثلاثة طوابق، تعلوها سطوح مطلية بالجير، مبنية بالحجارة والأجر، مربعة الشكل وصلبة، يتوسطها فناء يعرف "بوسط الدار" حولها أروقة، ترتفع بواسطة أعمدة تضم غرفا جميلة، وبها أبواب عالية وتنار الغرف بواسطة نوافذ صغيرة

[1] نصر الدين براهامي، المرجع السابق، ص 109.

[2]- Thomas Shaw , Voyage dans la Régence d'Alger ,Traduit J Mac Carty ,Marlin éditeurs, Paris, 1830, p289.

[3] عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص233.

[4] Thomas Shaw ,op cit.p303.

[5] ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص145.

وأبواب عالية[1]، وفي أعلي الأروقة يستخدم السطح للتنزه من أفراد العائلة والتجفيف الثياب ورؤية ما يحدث في البحر، وفي كل رواق أجنحة للعمل، وكان كل سطح مزود بسلم للتواصل مع الجيران ورغم سهولة التواصل بين السطوح لم يعلن عن أي سرقة الآن كل أجنبي يضبط في أحد البيوت يعدم.

وكان عدد المنازل يتجاوز الألف وتميزت بأنها جميلة جدا ونظيفة ومبلطة بالرخام من الأعلى إلى الأسفل، والأصعدة التي تعتمد عليها البيوت هي كذلك محاطة بالرخام، سقفها مزين بطريقة فنية). ومعظم هذه المنازل ملك للدايات والباشاوات والأثرياء.[2]

وكان الموريسكيون يفضلون البيوت الجميلة والواسعة والمزودة بالنافورات في صحن الدار وامتازت ساحات البيوت أنها كانت مغطاة بالرخام أو بصخور لها نفس الطبيعة، وتستغل أسطحها في الاستجمام والسهر ليلا وفي تجفيف الثياب والتين والعنب.[3]

وقد كانت أزقة المدينة ضيقة، باستثناء شارع باب عزون الذي يعتبر من أكبر وأطول وأنشط شوارع المدينة، وأما باقي الشوارع في ضيقة وبها صف من الدكاكين[4]، وبازارات يمارس فيها الحضر التجارة، وباقي السكان يمارسون مختلف الحرف، هذا وتنقل البضائع عبر الشوارع بواسطة البغال والحمير .

كما وجدت مائة وخمسين عين عمومية[5]، تتغذى من منبع قرب حصن الإمبراطور[6]، الإمبراطور[6]، منها عين بئر خادم عين السخونة. عين بئر مراد رايس، عين بابا حسان، عين عين ماء القصبة، عين ساحة، المسجد الكبير.[7]

---

[1] المرجع نفسه، ص145.

[2] Thomas Shaw ,op cit.p304.

[3] عبد الحميد بن أشنهو، المرجع السابق، ص 95 .

[4] Thomas Shaw ,op cit.p288

[5] مذكرات " لوران شوفالي دارفيو Laurent Chevalier D'Arvieux "، أن عدد العيون مائة وخمسة وعترين عينا . أنظر Laurent Chevalier D'Arvieux , op cit ,p222.

[6] نصر الدين براهامي، المرجع السابق، ص 172.

[7] عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص225.

وبالمدينة أحياء كثيرة، منها في البحرية الخاص بالطبقة الأرستقراطية، وحي القصبة القديمة للعرب، أما القصبة الجديدة، فهو للإنكشارية والدايات.[1]

وتتخلل الأحياء أسواق متنوعة أهمها سوق باب عزون، سوق الرحبة (مخصص للحبوب)، السوق الكبير بجانب سوق الحكومة، وفي الوسط سوق الخراطين، وسوق الصياغين[2]، إضافة إلى ما سبق، تجد خمس فنادق لإيواء المسافرين[3]،بحي باب عزون، في في حين أن مراكز اللهو والترف كانت خارج أسوار المدينة، عدا قصور الغرف للأغنياء التي كانت داخل السور، حيث شيدت بطراز أندلسي.[4]

رابعا: أوقاف الأندلسيين ومدرستهم بمدينة الجزائر

إن من المساهمات الحضارية المبكرة للأندلسيين بمدينة الجزائر تخصيصهم لأوقاف لفائدة الجالية الأندلسية للظروف الصعبة التي واجهتهم في الفترة الأولى لاستقرارهم بالجزائر. وتعود أقدم الوثائق أو العقود الخاصة بأوقاف الأندلسيين بالجزائر إلى سنتي 980هـ / 1574م، و981هـ / 1575م ونظرا لتزايد أوقاف هذه الفئة عينت لها السلطة منذ عام 1018هـ / 1609م إدارة أو مؤسسة تتولى استغلالها وصرف ريعها في مواضعه، وتوزيع الفائض على المحتاجين من أهل الأندلس، وقد كانت أوقاف الأندلسيين توفر دخلا سنويا لا يقل عن خمسة آلاف فرنك ورغم تخصيص الأندلسيين غالبية أوقافهم لفقرائهم، إلا أنهم ساهموا في الوقف على جهات أخرى، سيما الوقف على الحرمين الشريفين وعلى الجامع الأعظم [5]

ورغم أن الدوافع الأولى لأوقاف الأندلسيين كانت لخدمة الجانب الاجتماعي، إلا أنها ما لبثت أن ساهمت في الحياة الدينية والعلمية، سيما بعد إنشاء الأندلسيين لمسجد ومدرسة،

---

[1] المرجع نفسه، ص225.

[2] Henri klein , Feuillets d'El Djezair, Comité du Vieil Alger, T1, Ed du Tell, Blida ,2003, pp26-38.

[3] العربي ششتبودان، مدينة الجزائر تاريخ عاصمة، ترجمة حاج مسعود، دار القصبة للبتر، الجزائر، 2007، ص 60 .

[4] صلاح العقاد، المغرب في بداية العصور الحديثة ، معهد الدراسات العربية الحالية، جامعة الدول العربية، 1962، ص 57 .

[5] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص73-74

حيث كان إنشائهما حافزا لتخصيص المزيد من الأوقاف لينفق من مردودها على القائمين بأمور هاتين المؤسستين الخيرتين، فتلك أثرت بعد فترة قصيرة أوقاف الأندلسيين.

أسس الأندلسيون مسجد ومدرسة عليا بمدينة الجزائر لتعليم القرآن الكريم، ودراسة مختلف العلوم، وهي خاصة بالأندلسيين، ولهذا عرفت بمدرسة أو زاوية الأندلسيين. وقد ورد في وقفية إنشاء هذه المدرسة والمسجد والمؤرخة بأوائل شهر محرم سنة 1033هـ/نوفمبر 1623م، بأن جماعة من الأندلسيين وعددهم عشرة– قد اشتروا منزلا بحي مسيد الدالية تم هدموه وبنوا مكانه مدرسة ومسجدا، وجعلوا الشريف محمد بن محمد الأبلي وكيلا عليه[1] وهذا بعض ما ورد في عقد التحبيس أن جماعة الأندلسيين المذكورين قد اشتروا" الدار المذكورة بهدف هدمها، وبناء مدرسة مكانها، لتدريس العلوم وتعليم القرآن وإنشاء جامع لإقامة الصلوات تم قاموا بهدم الدار المذكورة، وأنشأوا في موضعها مدرسة... وبناء عليه فإنَّ أعضاء المجموعة... يعلنون عن جعل الدار التي حولوها إلى مدرسة حبسا لصالح الأندلسيين... ووكلوا... الأبلي المذكور أعلاه للإشراف على شؤون الحبس.... يقوم بانجاز الأعمال الضرورية الخاصة به، ويستلم ما يتعلق بالمدرسة المذكورة أعلاه من طعام وأشياء أخرى"

لا شك في أن هذه الزاوية أو المدرسة العليا قد ساهمت في تخريج الكثير من الطلبة والفقهاء الأندلسيين، ولا شك أيضا في أن التعليم بها كان على مستوى عالي، لما عُرف عن الأندلسيين من إجادة للتدريس، وحسن التربية ومراعاة التطور العقلي للتلاميذ[2]. ولم يقتصر دور هذه المدرسة والمسجد على التعليم، بل كان لهما دور ديني أيضا، فبالإضافة إلى الدور المعروف للمساجد وهو إقامة الصلوات كانت الزاوية تخصص أوقاتا لسرد الحديث النبوي الشريف في الأشهر الحرم[3]، وقد ظلت هذه المدرسة قائمة تقوم بدورها العلمي والديني لأزيد

[1] المرجع نفسه، ص75

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 282.

[3] Devoulx Albert, Notices sur les corporations religieuses d'Alger, Alger . typographie Adolphe Jourdan1912 .p279.

من قرنين وثمانية عشرة سنة إلى أن امتدت إليها يد الاستعمار، كغيرها من الأوقاف الإسلامية، فتعرضت للهدم عام 1841م.[1]

خامسا: المساجد

تعتبر المساجد من المظاهر ومعالم الحضارة الإسلامية والتأثيرات الحضارية العثمانية، ورغم ذلك نجد ما ذهب اليه "سعد الله" بأن الاحصائيات حول عدد المساجد تختلف لأن بعض المصادر تكتفي بالحديث عن المدن الرئيسية وبعضها لا يذكر إلا الجوامع (أو المساجد الخطبة) ثم ان بعض الاحصائيات تختلط بين المساجد القديمة المؤسسة قبل العهد العثماني وأثنائه[2]، اما "هايدو" في أواخر القرن العاشر الهجري والسادس عشر ميلادي يقر بوجود في المدينة على الأقل 100 مسجد كبير، أو صغير كل منهما أئمة لإدارتها وإلقاء الخطب، وتشيدها من طرف العثمانيين من بينهم الأعلاج، وبعض سكان مدينة الجزائر الخيرين من

الميسورين[3]، لكن "محمد الطيب العقاب" يذكر أن مدينة الجزائر وحدها تحتوي أكثر من مائة مسجد يقع معظمها في أسفل المدينة أو في وسطها[4]، وفي نفس السياق نجد التمغروتي اكتفى في حديثه عن مدينة الجزائر في أواخر القرن 16م بقوله أن فيها الجامع الكبير وهو واسع وإمامه مالكي، وفيها ثلاث خطب أحدها للترك وإمامهم حنفي.

كما ذكر "بانانتي الإيطالي" أن هذه المدينة تضع تسعة جوامع وخمسين مسجدا، أما "ديفولوكس" الذي بحث موضوع المؤسسات الدينية في مدينة الجزائر، يذكر وجود 13 جامعا و109 مسجدا .[5]

---

[1] ابن المفتي حسين بن رجب، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، تح: فارس كعوان. ط 1 . العلمة الجزائر، بيت الحكمة للنشر والتوزيع.2009، ص110.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 247.

[3] أشرف الصالح محمد السيد، المراكز الثقافي في دار السلطان(الجزائر) أواخر العصر التركي، مجلة علمية، محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، المجلد4، العدد7، 2013، ص64.

[4] محمد الطيب عقاب قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2009، ص 23.

[5] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 248.

1- الجامع الكبير:

يعتبر الجامع الكبير أو الأعظم، وهو من أقدم المساجد في الجزائر، وكانت له وظائف دينية واجتماعية متعددة، وتداول عليه أئمة ومفتون ومدرسون من درجات متفاوتة، وهو للمالكية قبل نزول العثمانيين بالجزائر ولم يكن المسجد للحنفية وتشييده يزيد بكثير على تسعة قرون، ويقولون أنه أقدم منير في العالم الإسلامي.[1]

وأهم ما يميز هذا المسجد عن سائر مساجد مدينة الجزائر أن طول صومعته خمسة أمتار، وسقفه كان يرتكز على اثنين وستين عمودا واشتمال ساحة الوضوء على فوارة من الرخام[2]، وأيضا كانت كل المساجد مرتبطة بالجامع الكبير فيما يتعلق بالإعلان أو الدعوة إلى الصلاة، نظرا لأهميته الكبرى عند سكان مدينة الجزائر باعتباره أعرق وأكبر الجوامع بها، حيث هذا الجامع كان مقرا للمفتي المالكي وللمجلس الشرعي الآسيوي (يوم الخميس) حيث كان له موظفون كثيرون وأوقاف ضخمة، ومن أهم موظفيه بالإضافة إلى المفتي والوكيل امامان ومساعدان للمفتي وتسعة عشر أستاذا وثمانية عشر مؤذنا وثمانية حزابين القراءة القرآن وثلاثة وكلاء أوقاف، وثمانية منظفين، وثلاثة موظفين للشهر على الإضاءة.[3]

2- مسجد الجامع الجديد:

يعتبر من أهم المساجد بعد المسجد الأعظم وهو من بين المساجد الباقية حتى الآن له منارة عالية ترى عن بعد من البحر، وسمي بالنسبة إلى الجامع الأعظم لأن مدينة الجزائر كان لها مساجد حنفية قبل تشييد الجامع بناها الأتراك تبلغ مساحته نحو 1372 مترا مربعا، و، ونجد أن هذا الجامع مقرا للمفتي الحنفي الذي كان في مقام شيخ الإسلام في إسطنبول، أما بالنسبة لموظفيه كان يحوي عدد كبير كانوا يتوزعون على مختلف الاختصاصات، لكنه فقد القليل من روعته وهيبته عندما غطاء الفرنسيون من جهة البحر

[1] نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006، ص 115.

[2] الخضر سعيد بالعربي، المرجع السابق، ص 65.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 259.

بمدهم الطريق الموازي للميناء، أما من الداخل فمازال يثير الدهشة والتأمل[1]، أهم ما يميز هذا الجامع أنه وفق بين المذهبين المالكي والحنفي، حيث أنه كان يضع فقهاء وعلماء من المذهبين، وهذا دليل على التعايش الذي كان موجودا آنذاك بين المذاهب الدينية المختلفة.[2]

3- جامع كتشاوة:

يعتبر هذا المسجد من أشهر مساجد العاصمة، يقع بقلب مدينة الجزائر قبالة ساحة القصبة، كان يحمل اسم كتشاوة التي تعني بالتركية (هضبة المعز) حيث كان مظهره عبارة عن قية واسعة، وكانت المئذنة من الطراز المغربي أي على شكل مربع، وهو مسجد حنفي بنوه في السنين الأولى من القرن الحادي عشر الهجري والسابع عشر الميلادي[3] الذي أسسه حسن باشا.[4]

4- جامع سفير:

يوجد المسجد في الزاوية المكونة من شارعي الإخوة بشارة وعبد الرحمن رودن، في الأصل كان في القسم الأعلى من القصبة المدعو بالجبل، ويعتبر من أهم مساجد القصبة حيث كان لا يفوقه شهرة وشساعة إلا المسجد الكبير، الجامع الجديد، جامع السيدة وجامع كتشاوة، حيث يقال أن بناءه لم يستغرق سوى تسعة أشهر في ذلك الوقت.

حيث يوجد على الباب الرئيسي للمسجد كتابتان تحددان بنائه وإعادة بنائه نصهما: بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، هذا مسجد بديع ... أمر ببنائه خدم سلطاننا الكبير والمحترم زعيم الجهاد، المدافع على دين ملك الكون، خير الدين أعانه الله ونصره، ذلك الخدم النقي العابد الله، سفر، غفر الله له ذنوبه، وبدأ بنيانه في شهر رجب الأوحد من السنة السالفة للسنة الجارية، وتم بنيانه في الثاني من شهر ربيع الأول في سنة 941 هجرية تقبل الله هذه الأعمال تقربا وزلفى لوجهه الكريم"،

---

[1] المرجع نفسه، ص 259.

[2] لخضر سعيد العربي، المرجع السابق، من 7.

[3] أشرف الصالح محمد السيد، المرجع السابق، ص66.

[4] نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص164.

حيث بدأ بنيانه في سنة 940هـ، الموافق لجانفي 1534م، ويرجع الفضل في تأسيسه إلى تقوى مسيحي اعتنق الدين الإسلامي وحرره خير الدين بربروس، وهذا العبد سفر بن عبد الله أعطى اسمه لهذا المسجد، وقد أعاد بنائه حسين باشا آخر دايات الجزائر سنة 1242هـ /1827م.

وعند سقوط الجزائر في قبضة الاحتلال الفرنسي عام 1830 تم تحويله إلى صيدلية مركزية لصالح الجيش المستعمر، وفي عام 1843 تم تحويله إلى كنيسة نوتردام دي فيكتور notre dame des victories وفي عام 1930 زين الجامع من الداخل بالخشب والجبس وذلك عند الاحتفالات بالذكري المائة للاحتلال.[1]

5- جامع سيدي محمد الشريف الزهار:

وهو عبارة عن مسجد يضم ضريح الوالي محمد الشريف المتوفي سنة 948هـ الموافق لـ 1543م يتكون هذا المسجد إلى جانب المحراب على قاعة صلاة بسيطة ومئذنة ثمانية الجوانب، وهو مسجد مالكي ويسمى أيضا زاوية سيدي محمد الشريف[2]، ولهذا الجامع أهمية كبيرة حيث كان محل تدريس يتعلم فيه الطلبة القرآن الكريم إضافة إلى أنه مصدر إعانة الفقراء[3] إضافة إلى وجود مسجدين موجودان حتى الآن بالقصبة على جانبي قصر الداي.

6- مسجد سيدي عبد الرحمن:

وهو من أكثر المساجد الشعبية الصغيرة في الجزائر وذلك نظرا لاحتوائه على ضريح عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي وهو فخر أئمة علماء الجزائر[4]، بالإضافة إلى هذه المساجد هناك مساجد أخرى كبرى موجودة بالمدينة كجامع بتشين وجامع سيدي رمضان

[1] سعاد فويال، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة الجزائر، 2010، ص 62.
[2] نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 166.
[3] عمار عمورة، المرجع السابق، ص 157.
[4] سعاد فويال، المرجع السابق، ص 77.

وجامع القصبة البراني ومسجد علي خوجة وجامع، كذلك يشير شائر في مذكرته قائلا: هذا إلى جانب عدد لا يحصى من المساجد الصغيرة.[1]

والجدير بالذكر أن الميزابيون كانوا يرفضون أداء الصلاة في المساجد العمومية، حيث كان لهم مسجد خاص بهم خارج المدينة في مبنى الطاحونة والسبب الذي يمنعهم من تلك المساجد (العمومية).

سادسا: القصور:

ظهر اهتمام حكام الجزائر منذ استقرارهم بمدينة الجزائر بتشييد القصور والمباني المدنية، إذ قاموا بإضافة العديد من البلاطاتو الزخارف ذات النمط الإسلامي والنمط الغربي، كون الجزائر تقع على ضفة البحر المتوسط، وكانت على احتكاك مباشر مع التأثير الشرقي أو الغربي.

وعليه سنحاول التطرق إلى القصور التي شهدتها الجزائر منذ دخول العثماني وفقا للتسلسل الزمني – التاريخي إذ أنه يمكن الإشارة إلى أن أشهر القصور التي عرفت بما مدينة الجزائر والتي لازالت إلى يومنا هذا عبارة عن آثار تاريخية تشهد على حقبة معينة من الزمن .

1- قصر خديوج العمياء:

إن قصر خديوج العمياء يعتبر من أولى القصور التي بنيت على أرض مدينة الجزائر البيضاء، وذلك طبعا حسب الوثائق التي تثبت ذلك بالنظر لما قاله "كلاين klein"، إذ يعتبر موقع هذا القصر فوق زاوية أحمد بن عبد الله[2] التي أنشئت في منتصف القرن الخامس عشر للميلاد، إلا أنه فيما يخص التاريخ الثابت لبناء قصر خداوج العمياء لم يحدد إلى هذه الآونة، أما حسب ما يذكره كلاين ويؤكد عليه فإن السلطات الفرنسية قد استأجرته من الأمير عمر والأميرة نفيسة وهما ينسبانه إلى ابنة الداني حسن باشا والتي هي بطبيعة

[1] شالر وليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر، 1816-1824، تعريب وتعليق وتقديم، إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 19، ص77

[2] هو الشيخ أحمد بن عبد الله الزواوي، توفي سنة884هـ/1480م، ترجمة: الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، القسم الأول، ص34.

الحال خديوج العمياء، أما الأمر الذي يجعلنا في حيرة من أمرنا هو متى سكن التاجر بكري هذا القصر، في الوقت الذي طن فيه كلاين أن اليهودي بكري سكن القصر في بداية الاحتلال الفرنسي، وما يفند هذا الاعتقاد هو وجود النجمة السداسية المعشوقة في داخل مفتاح عقد الباب الرخامي للسقيفة الكبرى.[1]

إن قصر خديوج العمياء يشهد على عراقة وأصالة التراث الجزائري قبل الاحتلال الفرنسي 1830م، فعلى الرغم من مرور خمسة قرون على بنائه، إلا انه مازال يعد من أروع وأجمل القصور الموجودة في مدينة الجزائر غير أن علماء الآثار يرجعون أصل تسمية القصر بخديوج العمياء، إلى تلك الرواية الغربية من أمريها، أن خديوج كانت تفخر بجمالها وتغتر به فقدت بصرها ولهذا أطلق عليها اسم خديوج العمياء.

لقد شهدت جدران القصر على احتضانها العديد من الشخصيات المختلفة وذلك بالطبع بعد الاحتلال الفرنسي، إذ قامت الإدارة الفرنسية معرضا فلاحيا لها سنة 1833م داخل القصر، وقام الملك الفرنسي نابليون الثالث سنة 1865 بزيارة إليه ليكون القصر بهذا مقرا لأول بلدية في مدينة الجزائر خلال العهد الفرنسي.

2- قصر عزيزة :

يقع قصر عزيزة أسفل قصبة الجزائر السفلى إذ ذكر هنري مورا Murat أنه كان مقرا لاستقبال ضيوف الداي، غير أن القصر سكنه أحد الضباط الفرنسيين في حين وصولهم إلى مدينة الجزائر سنة 1830 م، في نفس الوقت أشترى أحد اليهود الأثاث الموجود بالقصر بثمن يقدر ب ألفان ومائتان من الفرنكات، في الوقت الذي قدره حمدان خوجة بنصف مليون، إلى أن أصبح القصر مسكنا لأسقف فرنسا ابتداء من 1838 م وبقي القصر كذلك إلى غاية 1962م حين استقلال الجزائر.[2]

3- قصر حسن باشا :

[1] محمد الطياب لعقاب، المرجع السابق، ص34.

[2] المرجع نفسه، ص35.

يقول الدكتور محمد الطيب العقاب : " إن كانت بعض التحقيقات قد جعلت تاريخ بنائه هي سنة 1791م"، وهي بطبيعة الحال السنة التي تولى فيها حسن باشا الحكم .
كانت جدران القصر تحتضن الحاكم الفرنسي كل فصل شتاء، وقامت الإدارة الفرنسية بتغيرات عمرانية للقصر فحولت المدخل الجانبي للقصر إلى الجدار الذي يقابل قصر دار عزيزة وهذا سنة 1839 م " [1]ليصبح مقرا للحكام، دون أن تنسى زيارة نابليون الثالث وزوجته مرتين سنة 1860 م / 1865 م، إذ يعتبر تصميم هذا القصر مختلف فهو يشكل مستطيل تبلغ مساحته 33م في 20م .

4- قصر مصطفى باشا :

إن قصر مصطفى باشا الذي أسه عام 1214 م، وهذا ما تدل عليه اللوحة الطلبة فوق باب السقيفة الكبرى للقصر، أقام فيه كبار الصيادلة عقب الاستعمار الفرنسي سنة 1835 م ثم سنة 1863 م أصبح مكتبة وطنية، لقد لقي قصر مصطفى باشا اهتماما خاصا من قبل الإدارة الفرنسية، فصنفته ضمن المعالم التاريخية ابتداءا من سنة 1887م، إن القصر يمتاز بشكل جد قريب من التربيع فيبلغ طوله 5م في 24 م.

5- قصر الدار الحمراء :

لقد قام الداي حسين بتشييد هذا القصر في الفترة التي كان فيها على خوجة دايا على الجزائر 1232-1233 /1817هـ- 1818م.

المبحث الثالث: العادات والتقاليد

كان سكان الجزائر يشتركون مع غيرهم من المسلمين في بعض العادات الدينية كعيد الفطر وعيد الأضحى والمولد النبوي الشريف بالإضافة إلى مختلف المرافق الاجتماعية كالحمامات والمقاهي والأسواق التي تعتبر من الأماكن التي يجتمع فيها الناس لتمضية أوقاتهم.

المطلب الأول: الأعياد والمناسبات.

[1] المرجع نفسه، ص36.

يعرف عيد الفطر عقد الأتراك ب " قهرمان بيرام" ويسمى عند الجزائريين بالعيد الصغير[1]، بحيث قال " شالر"، أنه في مدينة الجزائر كان عيد الفطر الذي يتوج شهر الصيام عند المسلمين مثل عيد الأضحى الذي يأتي بعده بشهرين وعشرة أيام وهي مناسبة جليلة تعلنها طلقات المدافع المدوية ويطلق المسلمون فيها العنان للفرح والسرور، وفي هذه المناسبة تجري ألعاب شعبية وتصفف مواد الطعام في القصر وفي كل مكان، وكل هذا يدل على الفرح والسرور والاحتفال وفي هذه الأعياد كانت توجه الدعوة إلى قناصل الدول ليشتركوا في الاحتفالات ولكن ليس بوصفهم ممثلين لدول مستقلة وإنما يدعون لكي يقدموا تحياتهم إلى الداي ويتهجوا بالثناء على قوته وعظمته لأنهم يتركون في وسط الجماهير ولا يخصص لكل واحد منهم مكانة وعندما يدخلون على الداي ليقدموا إليه تحياتهم لا تقدمهم على قواعد للمراسم على احد فيما عدا رئيس الطائفة اليهودية، ولكي يثبت القناصل تبعيتهم تقتضي هذه القواعد أن يقبلوا يد الباشا في كل مرة يقفون أمامه.[2]

كما أن القصر يحتفل بمناسبة عيد الأضحى بالمآدب والموسيقى ومباريات المصارعة والصواريخ والمفرقعات وفي الصباح اليوم الأول من العود يرفع العلم التركي على القصر والعلم الجزائري على التحصينات وتطلق مدافع التحصينات نيرانها والمدافع المسندة في البحر قذائفها احتفالا بهذه المناسبة[3]، ومن العادات والتقاليد في العاصمة الجزائرية الإسلامية شهر رمضان المعظم فإنهم يحتفلون به غاية الاحتفال ويقومون بواجب الصلاة التراويح واعتداؤهم بختم صحيح البخاري.[4]

وكانوا يضيئون الشموع وأهم ظاهرة في هذا الشهر هي أن المدينة تسهر خلافا لسائر الشهور فقد جرت العادة أن لا يخرج أحد من داره من سقوط الظلام إلى شروق الشمس حين

---

[1] بلبروات بن عتو، المرجع السابق، ص 141

[2] وليام شالر، المرجع السابق، من 67.

[3] كاثارت، مذكرات أسير الداي قنصل أمريكا في المغرب، تر: تع: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص31.

[4] الزهار احمد شريف، مذكرات نقيب الإشراف، 1168- 1246هـ/ 1745-1830م، ت رح أحمد توفيق المدني، ط2، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1974، ص 181 .

كانت أغلق أبوابها ولا أحد يمشي ليلا، أما في رمضان فيخرج الجميع ويسهرون حتى النساء[1]. وخلال ليلة 27 من صوم رمضان تقام أعياد كبيرة وتوزع الصدقات على الفقراء ووضع الطعام في جميع أركان المنازل.[2]

وينتهي الصوم حال إثبات ظهور القمر لاكتشاف الهلال الجديد الذي يسمى بشوال ثم ينغمس الأتراك في فرح مفرط ويطلقون نار الفرح لظهور قمر جديد كإعلان لنهاية الصوم لأن هذا الصوم يعد ركن الثالث من العبادات الدينية فهو واجب له أهمية كبر. حيث يلي هذا الصوم احتفال يدعى بعيد الفطر الذي يستمر ثلاثة أيام وخلال هذه الفترة يقوم أشياء الجائعين من الأتراك بأحداث شغب مقابل إفراط شديد حيث يلهون أنفسهم بالشراب والوليمة والموسيقى.. وغيره.[3]

وبما أن هذا العيد هو حفيد البهجة والمغفرة فيستسلم فيه المسلم مسيراته حتى في أوقات النهار ويلبسون أجمل الثياب خاصة الأطفال[4]، وفي يوم العيد يستطيع كل إنسان أن يدخل القصر ليتمنى لسيده الباي عودا سعيدا وفي حوالي التاسعة صباحا يركب الباي جواده ويترك المدينة برفقة مماليكه وأعيان المدينة والفلاحين مع دقات الطبول تتعالى كما يوزع الهدايا على خدامه وحراسه ويقدم الجوائز لأحسن الفرسان، أما الأطفال فتقام لهم أراجيح وخيام يتناولون فيها عصير الليمون والبرتقال مجانا وتستمر التسلية حتى 12 زوالا.[5]

ثم يأتي بعد ذلك عود الأضحى حيث يحتفل فيه بذكرى التضحية المقدسة من قبل إبراهيم عليه السلام والذي يدعوه الأتراك العثمانيون بعيد القربان" بيرامي"، بحيث ذكر سينسر ان الاحتفال بهذا العود يتم بدا من إطلاق نيران البنادق بكثرة وعند بزوغ الفجر، ولما تقام

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 160.

[2] F. de haedo, Op.cit. p 142.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 160.

[4] F. de haedo, Op.cit. p 70.

[5] فندلين شوصلر، قسنطينة أحمد باي1832-1837، ترجمة وتقديم، أبو العيد دودو، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007، من 86.

صلاة العيد تفتح أبواب قصر الداي على مصرعها للعامة.[1]

إضافة إلى ذلك الاحتفال بالمولد النبوي الشريف الذي كان من أهم الأعياد التي كان يحتفل بها أهل المدينة ويحضرون للاحتفال به وذلك بتنظيف[2] مختلف المساجد والزوايا والأضرحة، ولقد كانت هذه المناسبة فرصة من أجل تخفيف حدة الفقر بالمدينة وذلك لظهور العديد من المؤسسات الخيرية والاجتماعية[3]، حين كان يجعل أهل المدينة بمناسبة المولد النبوي الشريف إيقاد الشموع وإنشاء اللتواشيح وتزيين والطيب وغيرها.[4]

ونجد أن المولد النبوي عيد كبير بالنسبة للأطفال، فالمدارس كلها مزينة بالأعلام والأزهار، ويقف التلاميذ أمامها وبأيدهم مسدسات يسددونها نحو كل مار، فيدفع لهم النقود هدية وإذا كان المار يهوديا فعليه أن ينزع حذائه ويغني ويعترض الأطفال طريق المارة ويرشون وجوههم بالماء المعطر وينتظرون منهم أيضا أن يقدموا لهم الهدايا[5]، وفي الحديث عن المولد النبوي قال أحد الأسرى الأمريكان James wilsson steven في هذا الصدد: أن عودهم يقع في الخامس من شهر سبتمبر يوم ميلاد نبيهم والذي يحتفل به بوقار ويجتمع كل علمائهم في الجامع الكبير ويحمل كل واحد منهم مشعل في يدهم ويرددون المدائح الدينية في حق رسولهم الأعظم....."[6].

كما تعد الولادة من بين العادات والتقاليد، حيث يوم الولادة بشرى سارة في العائلة، تشير إحدى الروايات التاريخية أن المرأة أو لوضعت مولودها تسرع العائلة لذبح دجاجة إذا كان المولود ذكر وديك إذا كان أنثى، وتقوم القابلة بدق مسمار في الوضع الذي وضع فيه

---

[1] سبنسر وليم، المرجع السابق، ص 120.

[2] بودريعة ياسين، الثروة والفقر بمدينة الجزائر، أواخر العهد العثماني (1786-1800)، دراسة اقتصادية ومقاربة اجتماعية من خلال دفاتر الشركات، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، السنة الدراسية 2016-2017. ص338.

[3] المرجع نفسه، ص340.

[4] ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي1500-1830، المرجع السابق، 159.

[5] فندلين شوصلر، المصدر السابق، من 86.

[6] جوس ويلمن ستيفن، الأسرى الأمريكان في الجزائر 1785-1797، تر: علي تابليت، منشورات تالة، الجزائر، 2007، 2007، ، ص 247.

الطفل بهدف إبعاد الأذى، وفي اليوم السابع تذبح شاه للعقيقة خصوصا إذا كان ذكر، وعلى الأب أن يقدم صدقات للمحتاجين، وبعد أسبوع يأتي شخص يجب أن يكون اسمه "محمد" أو أحمد ليؤذن في أذن الطفل ويلبس الطفل لأول مرة ملابس جديدة ويمنح له اسم، وفي العادة يكون المولود الأول يسهر على اسم جده لأبيه، واسم جدته لأبيه إذا كانت بنت، ويقام حفل صغير ويوزع الفول.[1]

وفي الديانة الإسلامية الطفل المسلم يجب أن يؤدي الطهارة قبل بلوغ 10 سنوات، ويدعى الرجل الذي يقوم بهذه المهنة العملية) ابشار ويطلق عليه لقب الحجام ويختن الطفل داخل الدار أو يؤتى إلى الحجام إلى بيت أو خارجه وبهذه المناسبة تقام حفلة صغيرة تدعى لها النسوة والاحتفال يكون بالطبول والبندير وزغاريد النساء...الخ.[2]

المطلب الثاني: اللغة:

ونجد أن اللغة العربية انتشرت في العواصم الجزائرية بين جميع طبقات الشعب[3]، حسب ملاحظات القنصل شائر أن اللغات المستعملة للحديث في مدينة الجزائر هي اللغة العربية والتركية والعبرية[4]، وكذلك أشار إلى بعض لغات التي كانت تتحدث بها الطبقات الاجتماعية، أشار كلهجة الميزابيون الذين يتحدثون اللغة التي يتحدثها القبائل ولغتهم أنقى وأكثر أناقة، إضافة إلى ذلك الشاوية أو اللغة التي يتحدث بها سكان الجبال المستقلون وهي لغة قديمة وأصيلة كما ذكر لغة المور وهي لهجة محرفة عن العربية الفصيحة كما أنهم يدينون بالإسلام.[5]

وهناك من ذكر أن الجزائريون ليس لهم أداب وأن اللغة الأصلية لهذه البلاد هي اللغة الفينيقية، فالجزائر بين بصفة عامة لغة مركبة من العربية والموريسكية وما تبقى من اللغة

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي1500–1830، المرجع السابق، 159.

[2] المرجع نفسه، ص160.

[3] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، ط2، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1965، ص386

[4] وليام شالر، المرجع السابق، ص 39.

[5] المرجع نفسه، ص 39.

الفينيقية القديمة[1]، كما أشار شائر أن اللغة التركية هي لغة الإدارة رغم أن العربية هي لغة أغلب المكان كانت اللغة الفرنسية تستعمل في دوائر الأعمال والوكلاء الأجانب الذين يقيمون في المدينة، أما اللغة الفرنسية LANGUE FRANCA والتي هي خليط من الإسبانية والفرنسية والإيطالية والعربية وهي واسطة الاتصال بين الأجانب والأهالي، وهناك من ذكر أن لغة LINGA FRANCA تستعمل عند التبادل التجاري مع الدول الأوروبية التي تتعامل مع الموانئ الجزائرية لذلك ازدهرت الثقافة واشتهر عدد من العلماء في القرنين 18 و19م.

المطلب الثالث: الدين

يشير شالر بأن الدين القائم في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني هو الدين الإسلامي الذي يدين به الجزائريون ولا يوجد في البلد دين آخر. كما بقوله: أنه وصلت لنا معلومات منذ العصور العابرة تتهم سكان هذا البلد أنهم يدينون بديانة أخرى غير دينهم والتعصب الديني سكن أنا وجدتهم مهذبين ومتمدينين وإنسانيين ولا يدينون بدين آخر إلا دينهم الإسلام".[2]

وقد كان الشعب الجزائري على المذهب المالكي، أما الأتراك والكراغلة فكانوا يعتنقون المذهب الحنفي الذي أصبح في عهدهم هو المذهب الرسمي، إلى جانبهم توجد أقلية يهودية لا تتعدى 1% من مجموع السكان لها معابدها الخاصة وتمارس شعائرها الدينية بكل حرية وتمتلك مدارس تعلم فيها اللغة العبرية[3]، حسبما ورده السيد شائر حيث قال أن اليهودية مسموح بممارستها في الجزائر[4]، إضافة إلى وجود عدد قليل من المسيحيين إلا أنه كانت توجد كنائس بمدينة الجزائر كانوا يتعبد فيها الأحرار والأسرى المسيحيون بكل حرية.[5]

وتحدث سعد الله عن علاقة العثمانيين في الجزائر بالدين وأهله، مما يفسر ظهور

---

[1] المرجع نفسه، ص 39 .

[2] المرجع نفسه، ص39.

[3] عمار عمورة، المرجع السابق، ص 134.

[4] وليام شالر، المرجع السابق، ص 39.

[5] عمار عمورة، المرجع السابق، ص 134.

الطرق الصوفية أو (التصوف) التي كانت ظاهرة اجتماعية حضارية عامة في المجتمع الإسلامي، انتشرت قبل مجيء العثمانيين، وقد شاع التصوف في الجزائر بفضل مدرسة عبد الرحمن الثعالبي ومحمد بن يوسف السنوسي وأحمد زروق وغيرهم ومن الطرق التي شاعت في الجزائر قبل العثمانيين أيضا منها الشاذلية والقادرية، كان لها ولأهمية عند المكان مما دفع العثمانيون بمحاولة التفاهم مع مرابطيها وأحيانا وقفوا منها موقف الحياد، ونجد في المدن ظل العلماء والمرابطون على تحالفهم مع العثمانيون طالما أن هؤلاء يضمنون لهم العيش الرغد والتعويضات اللازمة.

وفي هذا السياق نجد أن معظم المؤرخون اتفقوا على أن الأتراك كانوا من الناحية الدينية مسلمين راسخي العقيدة، لأنهم كانوا يعرفون أن الإسلام هو رصيدهم السياسي ومصدر قوتهم، لذلك أقاموا دولتهم ونظامهم على الجهاد منذ ظهورهم.[1]

المطلب الرابع :الفن والموسيقى :

يظهر انه رغم اختلاف وجهة نظر العلماء حول الموسيقى والغناء، بحيث لم يكن يستغني عنها المجتمع الجزائري، وهناك ثلاث مناسبات على الأقل تشيع فيها الموسيقى والغناء والرقص المناسبات الاجتماعية كحفلات الزواج ولقاء السيدات في الحمام والمولد النبوي الشريف والمناسبات الرسمية كتولي الباشا الجديد وحقلة الدنوش، وتذكر بعض المصادر بأن السلطة كانت تجازي العازفين بهدايا وعطايا مناسبة فقد كان رئيس الموسيقيين (او الباشزرناجي) يتقاضى بمناسبة المولد النبوي النبوي، بعشرة بوجات[2]

وروى الزهار أن النساء أيضا كن يعزف الموسيقى أثناء حفلات الدنوش، بالإضافة إلى عازفين من الرجال، أتراك وجزائريين.

وهذا بالطبع خارج نطاق الموسيقى العسكرية المعروفة بالنوبة، والتي كانت بالطبيعة في الدرجة الأولى، وهي لذلك تعكس أصولها العثمانية والتي تتكون من فرقة الاوجاق

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص 187-189.

[2] أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي، 1500 – 1830، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص 440

العسكرية من سبع وعشرين قطعة وثمانية من بينها طنابير عريضة تدعى الأول، يضرب عليها بالأصابع، وهناك خمس آلات نحاسية عريضة تدعى النكاريات، وهناك عشر مزامير مرصعة وبوقان، أما الطراز الموسيقي فكان من نوع المختار mohtar وهو طراز شديد الحدة النغمية وقد أصبح شعبيا في الإمبراطورية العثمانية من طرف الجند الانكشاريين"

وقد ذكر فاغفر أن فرقا زنجية كانت تجوب في أحياء المدينة عازفا أنغاما موسيقية صاخبة، بواسطة الطنابير والصفائح الحديدية، وموسيقاهم ذات إيقاع همجي، وتصاحبها حركات الفنانين السود وتمثيلهم الصامت واهتزازات أجسادهم[1]، منتظرين نقودا يهديها لهم الناس، أما الموسيقى الحضرية فكانت أكثر تنوعا وتنغيما كما أنها قد بلغت من التعدد والتنوع إلى أن أصبحت لها فرقة ضخمة تبغ العشرين أو الثلاثين عازفا، أما موسيقى الأتراك التي جاؤوا بها معهم إلى الجزائر بعد استقرارهم بها فقد شاعت بحدود ضيقة، وهي لا ترقى إلى موسيقى الحضر أو الأندلسية، وتمتاز موسيقى الترك، غير العسكرية، بحزن نغمتها.

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص 187-188

خلاصة الفصل:

تميز المجتمع الجزائري بعد تغيرات خاصة بعد توافد الأتراك، حيث أصبح المجتمع الجزائري متكون من عدة طبقات مختلفة وثقافات متنوعة، حيث أسهم هذا التنوع في الحركة الثقافية والحضارية والاجتماعية داخل مدينة الجزائر ، كما عرف العمران فنون كثيرة أسهم فيها الأندلسيين بنسبة كبيرة، خاصة منها القصور والمساجد والتي لا تزال إلى يومنا شاهدت على ذلك .

خاتمة

خاتمة:

خلصنا من خلال دراستنا لهذا الموضوع نستنتج ان :

- أن الموقع الاستراتيجي للجزائر المطل على البحر الأبيض المتوسط وبوابة افريقيا، جعل المنطقة مركزا للسلطة العثمانية منذ سنة 1518م.
- وضع العثمانيون عند قدومهم إلى الجزائر تقسيم إداري متمثل في أربع بايليكات،كانت نتيجته بروز حواضر جغرافية استقطبت السكان فنجد دار السلطان التي تمثل مركز حكم العثمانيين وبايلك التيطري وبايلك الغرب وبايلك الشرق.
- التنوع العرقي للفئات السكانية داخل المجتمع الجزائري يعود إلى التواجد العثماني وذلك كان نتيجة لعلاقات المصاهرة بين العنصر التركي والعصر المحلي الذي نتج عنه العنصر الكرغلي، وأيضا بالمصاهرة بين الوافدين من المشرق وأوروبا.
- نجد أن المجتمع الجزائري يتخذ تركيبا هرميا، فقد تصدر العنصر التركي الهرم ثم يليه جماعة الكراغلة وبعدها، ثم فئة الحضر بما فيها الأندلسيين والأشراف ثم أهل الذمة (يهود ومسيحيين)، أما في أسفل الهرم نجد جماعة البرانيين، ويأتي الزنوج في آخر السلم الاجتماعي.
- استحواذ الريف الجزائري على 90%من سكان الجزائر الذين تميزوا بالاختلاف والتنوع العرقي(عرب حقيقيون، بربر)، وقد كان الريف عبارة عن قبائل تشكلت من خلال تجمع الأعراش (قبائل المخزن، الرعية، والقبائل المتحالفة)، وقد تمثلت أشكال الولاء للقبائل بينها وبين الدولة العثمانية وذلك بالتحالف على صد التواجد الإسباني في السواحل الجزائرية، وكانت هناك قبائل أخرى ذات طابع فلاحي تعمل على تمويل الجيش وكذلك يشاركون في الأعمال أخرى مثل جمع الضرائب وإخضاع قبائل المتمردة تحت سلطة الحاكم.
- كانت أغلب المناطق التي استقر بها سكان الجزائر خلال العهد العثماني في المدن الكبرى على السواحل وداخلها، فنجد أن الأتراك توزعوا على حصون وثكنات الجزائر وكان أهم حصن لهم هو القصبة، أما الكراغلة فقد توزعوا في كل من عنابة وجيجل وبسكرة

ونجدهم أيضا بنواحي المسيلة(بشيلقة)، أما الفئات الحضرية نجدهم بصفة خاصة في المدن الساحلية فمثلا الأندلسيون وجدوا مناخ قسنطينة شبيهة بمناخ وطنهم الأم (الأندلس)، تمركز القبائل بعدد كبير في بايلك الغرب وذلك راجع إلى الخطر الإسباني المتواجد على السواحل الجزائرية .

- كان الموقع الاستراتيجي (الطبيعي) لمدينة الجزائر المتحكم الأساسي في عملية التوزيع السكاني في إيالة الجزائر، وقد لعب المناخ دورا كبيرا في توزع السكان فالمناطق الشمالية والجنوبية مكتظة بالسكان على الرغم من صغر مساحتها، أما مناخ الصحراء يعتبر طارد للسكان ولا يتحملون العيش فيها.
- أثر النظام العمراني على توزع السكان في إيالة الجزائر، إذ كان بناء المنازل في الجزائر لا يخضع لأي تخطيط أو أي برمجة بل كان عبارة عن بناء عشوائي.
- كان للأحداث السياسية (التاريخية) تأثير بارز على التوزيع الجغرافي للسكان وذلك عن طريق الوفود التركي والهجرات الأندلسية، بالإضافة إلى هجرة الجالية اليهودية والأوروبية وتوافد أعداد كبيرة منهم خاصة بعد سقوط غرناطة سنة 1492م، وصدور قانون الطرد النهائي للمسلمين واليهود من غرناطة.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم

المعاجم والقواميس:

1. عادل نويهض، معجم أعلام من صدر الإسلام حتي العصر الحاضر، دار نويهض الثقافية، لبنان، بيروت، 1980م.

المراجع والمصادر.

قائمة الكتب:

2. ابن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان وإخبار تونس في عهد الأمان، ج2، ط2، الدار التونسية والشركة التونسية النشر والتوزيع، (د.ت).
3. ابن المفتي حسين بن رجب، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، تح: فارس كعوان. ط 1 . العلمة الجزائر، بيت الحكمة للنشر والتوزيع.2009.
4. أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي، 1500 – 1830، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998.
5. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500–1830 1830، ج 1، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
6. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي(1500–1830)، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، ص1988.
7. ابي محمد عبد الله بن محمد الأندلسي، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تحقيق الحبيب هيلة، ج1، دار الكتب التونسية، تونس، 1973.
8. أحمد بن خالد السلاوي الناصري، كتاب الاستقصاء في أخبار دول المغرب الأقصي، الدار البيضاء، المغرب، 1954.
9. أحمد توفيق الحسني، تاريخ الشعوب الإسلامية، ط 1، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية 2112.

10.أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492م –1792م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1965م.

11.أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800–1830)، دار الكتاب العربي، ط 1، 2011.

12.أوزتانا يلماز: تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود ومراجعة: محمد الأنصاري، مؤسسة فيصل للتمويل، ط 1، اسطنبول، 1988 م.

13.بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

14.بلبروات بن عتو، "سلاطين مملكة تلمسان الزيانية في مواجهة الإخوة بربروس 1517–1546 م"، مجلة عصور الجديدة،عدد خاص بتلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، ص 85، العدد 2، 2011 م.

15.بلبروات بن عتو، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم التاريخ والآثار التاريخ والآثار، جامعة وهران، 2007–2008.

16.بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

17.بوشنافي محمد: "مساهمة عروج بن يعقوب في مواجهة الخطر الإسباني على المغرب 5، ديسمبر 2003 /جوان 2004 م، – 1518 م"، مجلة عصور، العدد 4 – الأوسط 1512، الجزائر.

18.جاو هابنسترايت، رحلة العالم الألماني جاو هابنسترايت، الجزائر وتونس1145) هـ 1732/ م(، تر: نصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، د.ت، تونس.

19.جوس ويلمن ستيفن،الأسرى الأمريكان في الجزائر 1785–1797، تر: علي تابليت، منشورات تالة، الجزائر، 2007.

20.جون ب.وولف، الجزائر وأوروبا (1511 م/ 1181 م)، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، الجزائر، 2009 م.

21.الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ج 8،ط 1، بيروت، دار الثقافة، 1918 م.

22.حمدان خوجة، المرأة تقديم وتعريب، تح: محمد العربي زبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1975.

23.حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط 1، دار الهدى، عين . مليلة، الجزائر، 2008.

24.خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس، تر وتع: محمد دراج، دار الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2013م.

25.الزهار احمد شريف، مذكرات نقيب الأشراف، 1168- 1246هـ/ 1745-1830م، ت تر أحمد توفيق المدني، ط2، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1974.

26.سبنسر وليم، الجزائر في عهد رياس البحر، تع وتق: عبد القادر زبادية، دار القصبة، للنشر، الجزائر،2016.

27.سعاد فويال، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة الجزائر، 2010.

28.سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ج1، دار الغرب الإسلامي للنشر، لبنان، 1998 .

29.سيمون بفايفر، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، تر: أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر، 2009.

30.شالر وليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر، 1816-1824، تعريب وتعليق وتقديم، إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

31.شالروليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1816-1824)، تعريب وتعليق إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982

32.شوقي عطا الله الجمل المغرب العربي الكبير (من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر)، ط 1 مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 2009.

33.شوقي عطا الله الجمل، مجمل تاريخ المغرب الحديث (ليبيا- تونس- الجزائر – المغرب)، مكتبة الأنجلو مصرية، ط 1 . القاهرة، 1977 م

34.الصلابي محمد علي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار المعرفة،.ط 1، القاهرة، 2006 م، ج 1 .

35.صلاح العقاد، المغرب في بداية العصور الحديثة ، معهد الدراسات العربية الحالية، جامعة الدول العربية، 1962 .

36.عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي 1514 – 1830 م، دار هومة، ط 2، الجزائر، 2007.

37.عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي (1514- 1830)، دار هومة، الجزائر، 2012.

38.عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، دار الطباعة الشعبية للجيش،الجزائر، 1972 .

39.عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، ط2، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1965.

40.عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي للطبع والنشر، القاهرة 1999م،.

41.عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي للطبع والنشر، القاهرة 1999.

42.عبد القادر جغلول، تاريخ الجزائر الحديث دراسة سيسيولوجية، تر: فيصل عباس، مرا: خليل أحمد خليل، دار الحداثة للنشر والتوزيع، لبنان، ط2، 1982..

43.عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، ط 1، المطابعة العربية، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972 .

44.عثمان الكعاك، موجز التاريخ العام للجزائر، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، 2003 م

45.العربي ششتبودان، مدينة الجزائر تاريخ عاصمة، ترجمة حاج مسعود، دار القصبة لليتر، الجزائر، 2007 .

46.عطية فياض، فقه المعاملات المالية مع أهل الذمة، دار النشر للجامعات، مصر، 1999.

47.عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، ط 1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر،.2002.

48.فندلين شوصلر، قسنطينة أحمد باي1832-1837، ترجمة وتقديم، أبو العيد دودو، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر،2007.

49.فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ط2، دار الامة، الجزائر، 2004.

50.فيشر هربرت أصول التاريخ الأوروبي الحديث، ترجمة زينب راشد، مراجعة أحمد عزت عبد الكريم، القاهرة 1970.

51.قرنان بورديل، المتوسط والعالم المتوسطي، تعريب مروان ابو سمرا،دار المنتخب العربي للدراسات التاريخية، لبنان، 1993.

52.كاثارت، مذكرات أسير الداي قنصل امريكا في المغرب، تر: تع: اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

53.كورين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر1510.

54.مارمول كربخال، إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، دار المعرفة، الرباط، 1989 م، ج 1.

55.مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر – في القديم والحديث – مكتبة النهضة الجزائرية الجزائر، 1954ء، ج3.

56.محرز أمين، الجزائر في عهد الآغوات1659-1971، دار البصائر الجديدة، الجزائر، 2013.

57.محمد الطيب عقاب قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2009

58.محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.

59.محمد بن عمر طمار، تلمسان عبر العصور، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

60.محمد حسن، المدينة والبادية في العهد الحفصي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،ج2، تونس، 1999.

61.محمد دادة " تلمسان في دوامة الصراع الثلاثي بين الإسبان والعثمانيين والمغاربة في القرن 16 م"، مجلة عصور الجديدة، العدد 2،، الجزائر، 2001.

62.محمد رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

63.محمد زروق، الأندلسيين وهجرتهم إلى المغرب خلال القرنين 17/16، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1998.

64.محمود السيد، تاريخ دول المغرب العربي(ليبيا-تونس-الجزائر-المغرب-موريتانيا)، مؤسسة شباب الجامعة، المدينة المنورة،2000م.

65.مختار حساني وآخرون، التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الإسلامي إلى ق 16، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007 م، ص .56

66.ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792،1830)، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 3، 2013،.

67.ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

68.ناصر الدين سعيدوني، دراسات العلمية (مظاهر التأثير الأبيري والوجود الأندلسي بالجزائر)، ط1، دار الغرب الإسلامي 2003 .

69.ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ – الجزائر في العهد العثماني، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 2000 .

70.نصر الدين براهامي، تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، 2010 .

71.نور الدين عبد القادر، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر، نت أقدم عصورها إلى العهد التركي، كلية الآداب، الجزائر، 1965

72.نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي،دار الحضارة، الجزائر، 2006

73.نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي، ط 1، كلية الآدب الجزائري، قسنطينة، 1915 م

74.وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتق: عبد القادر زيادية .

75.يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزر والعرب، ج 1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2001م .

76.يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزر والعرب، ج 1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2001م .

المجلات:

77. أشرف الصالح محمد السيد، المراكز الثقافي في دار السلطان(الجزائر) أواخر العصر التركي، مجلة علمية، محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، المجلد4، العدد2013،7.

الرسائل الجامعية:

78. بودريعة ياسين، الثروة والفقر بمدينة الجزائر، أواخر العهد العثماني (1786-1800)، دراسة اقتصادية ومقاربة اجتماعية من خلال دفاتر الشركات، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، السنة الدراسية 2016-2017.

79. حيمر صالح، التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1511 م وتأثيراته الإقليمية والدولية مذكرة لنيل شهادة ماجستير، جامعة باتنة، 1111 م- 1119.

80. دغموش كاملية، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية(1792، 1509)، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2013-2014.

81. رشيدة شدري معمرة، السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العمانية (1518م -1830م)، رسالة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر2، 2017 - 2018م

82. شويتام أرزقي، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني -1830-1519، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2005-2006.

83. عبد الجليل حموني، اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية (1520-1830)، مذكرة ماجستير، إشراف : عبد القادر صحراوي، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2014- 2015.

84. عبد الرحمان المودن، عبد الرحيم بنحادة، العثمانيون والعالم المتوسطي، منشورات كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، الرباط، 2003.

85. عبد الرزاق اشوان الواقع الاقتصادي والاجتماعي في الشرق الجزائري (1219-1282/1804-1871)، مذكرة لنيل دكتوراه قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 2017-2018.

86. عبد الله شريط محمد مبارك الميلي، تاريخ الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب،1915

87. عز الدين يومزو، الضباط الفرنسيون الإداريون في إقليم الشرق الجزائري "ارنست مرسيه نموذجا"، . 2008، - مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 2007-2008.

88. فلة القشاعي، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771-1773. رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، .1989-1990.

89. فلة القشاعي المولودة موساوي، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني(1771-1837)، رسالة ماجستير، إشراف: ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر، 1989-1990.

90. قشوان عبد الرزاق، الواقع الاقتصادي والاجتماعي في الواقع الجزائري (1219-1282- 1871-1804)، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 2017 -2018.

91. قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المتحف الوطني للمجاهد، (د.ن)، الجزائر، 1991 .

92. نميش سميرة، دور أهل الذمة بالمغرب الأوسط خلال العهد الزيانين القرنين 7-10هـ/13-16م، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، جامعة أبو بكر بلقايد،2014.

93. الواليش فتيحة، الحياة الحضارية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18، رسالة ماجستير، إشراف : بلحميسي مولاي، جامعة الجزائر، 1993-1994.

المراجع الأجنبية

94. Thomas Shaw , Voyage dans la Régence d'Alger ,Traduit J Mac Carty ,Marlin éditeurs, Paris, 1830, p289.
95. 51Lespes.R.Alger étude de géographie et d histoire urbaine.
96. Ali khelassi , constructions militaires ottomanes de la ville d'Alger, musée centrale de l'armée, Alger...
97. Arsène Breteuil, L'Algérie Française ,T2, Dentu , Librairie Editeur, Paris,1856..
98. Boyer.P.le problème couloughli.in ROMM.1970
99. Broudel,la Méditérranée et le Monde Méditérranéen ,2tomes,4éditione,paris,1979.
100. Devoulx Albert, Notices sur les corporations religieuses d'Alger, Alger . typographie Adolphe Jourdan1912
101. Ermest Watbled, « Etablissement de la domination turque en Algérie », In R.A, N: 17, 1873..
102. H klein.feuilles d'el- djezair ,comité du vieil alger, 2T, éd du tell blida, algérie, 2003, t2
103. Henri klein , Feuillets d'El Djezair, Comité du Vieil Alger, T1, Ed du Tell, Blida ,2003..
104. l.c.feraud :notes historiques sur la province de constantine les beni djelleb sultans de touggourt in R.A.N N° 24 ,alger1880
105. Laurent Chevalier D'Arvieux , Mémoires , T5, Charles Jean Baptiste Delespine Le Fils Librairie , Paris,1735 ..
106. Pélissier De Reynaud , Les Annales Algériennes , T 1, Librairie Militaire , Paris,1854.
107. Pellissier, Mémoire historique et géographiques sur d'Algérie, Imp. royal, Paris, 1844.
108. Rozet voyage dans la regenc D'alger.A.bertrand.paris.1833
109. Venture de paradis tunis et alger au XVIIIe sparis sindbad 1983

فهرس

الموضوعات

-أ-
أبو قلمون
أبو حمو الثاني
إلياس
إسحاق
أبو زيان

-ب-
بن القاضي
بربروس
بن تومي
بيري رايس
بايزيد

-ج-
جان جي
جعدون
جون ميشال فونتير ديبا رادي
جوهان ارنست هابنسترايت

- ح-
حسن قارة

-د-
ديغو دي فيرا

- -ل

لوجي دو تاسي
-خ-
خير الدين
-س-
سليم الأول
سالم التومي
سيدي عبد الرحمان الثعالبي

-ع-
عروج

-ك -
كاردينال خيمينيس
-ز-
زفيرة

فهرس المحتويات	الصفحة
الشكر والعرفان	
الإهداء	
مقدمة	أ–و
مدخل مفاهيمي	
تمهيد	02
المبحث الأول: الأوضاع السياسية قبيل الدخول التركي للجزائر	03
المبحث الثاني: ظروف نشأة إيالة الجزائر	05
المبحث الثالث: دور الإخوة بربروس في تحرير الجزائر حمايتها من التحرشات الإسبانية	07
الفصل الأول: التغييرات العمرانية والحضارية لمدينة الجزائر	
تمهيد	26
المبحث الأول: العوامل المتحكمة في إعادة تشكل الفضاء الحضري	27
المطلب الأول: الخطر الإسباني وهجرة المورسكيين إلى شمال إفريقيا	27
المطلب الثاني: الهجرة الأندلسية وأثرها في البنية السكانية	28
المطلب الثالث: الوجود العثماني بالجزائر وبروز الأقلية التركية	29
المطلب الرابع: هجرة أهل الذمة إلى شمال إفريقيا	31
المبحث الثاني: تنظيم الفضاء الحضري في مدينة الجزائر	34
المطلب الأول: طوائف أهل الذمة	37
المطلب الثاني: التعايش الاجتماعي بين الفئات الحضرية	40
خلاصة الفصل	43
الفصل الثاني: الخصائص الحضارية والعمرانية لمدينة الجزائر	
تمهيد	43
المبحث الأول: التشكيلات الاجتماعية الحضارية للجزائر	44
المطلب الأول: السكان	44
المطلب الثاني: سكان الأرياف	57

المبحث الثالث: العادات والتقاليد	61
المطلب الأول: الاعياد والمناسبات	76
المطلب الثاني: اللغة	79
المطلب الثالث: الدين	80
المطلب الرابع :الفن والموسيقى	81
خلاصة الفصل	83
خاتمة	84
قائمة المراجع والمصادر	86
فهرس الموضوعات	98
	68
الملاحق	70

ملاحق

الملحق01: خريطة الجزائر في العهد العثماني.[i]

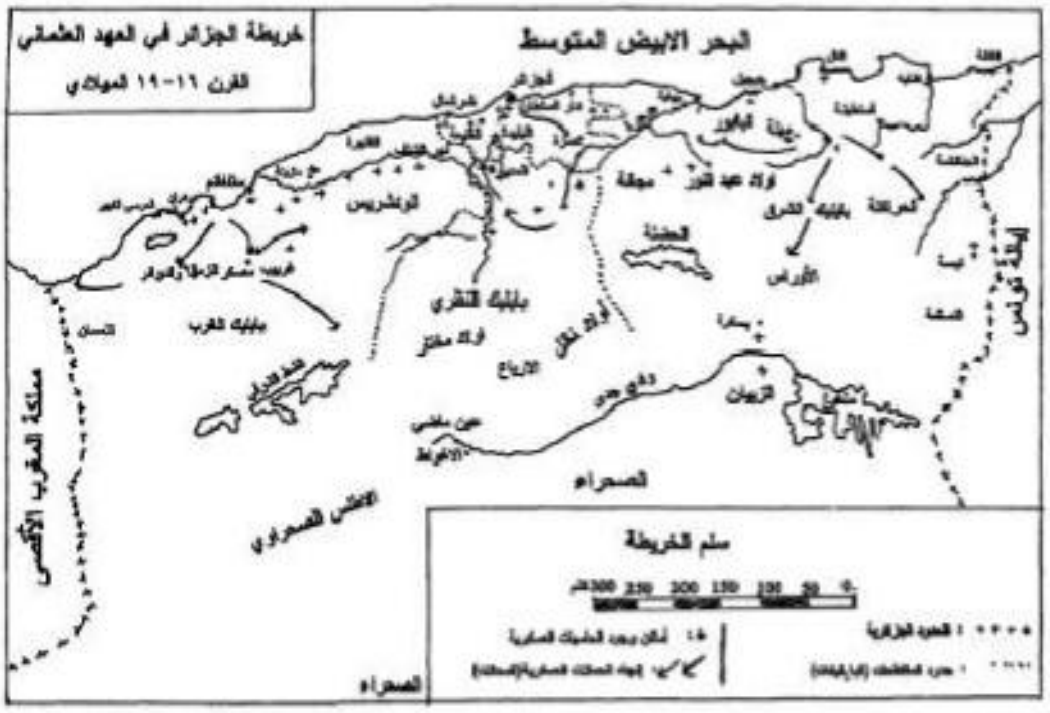

عمار بوحوش، التاريخ السياسي ،المرجع السابق،ص24.

الملحق02: خريطة تبين التوزيع السكاني للكراغلة خلال العهد العثماني[1].

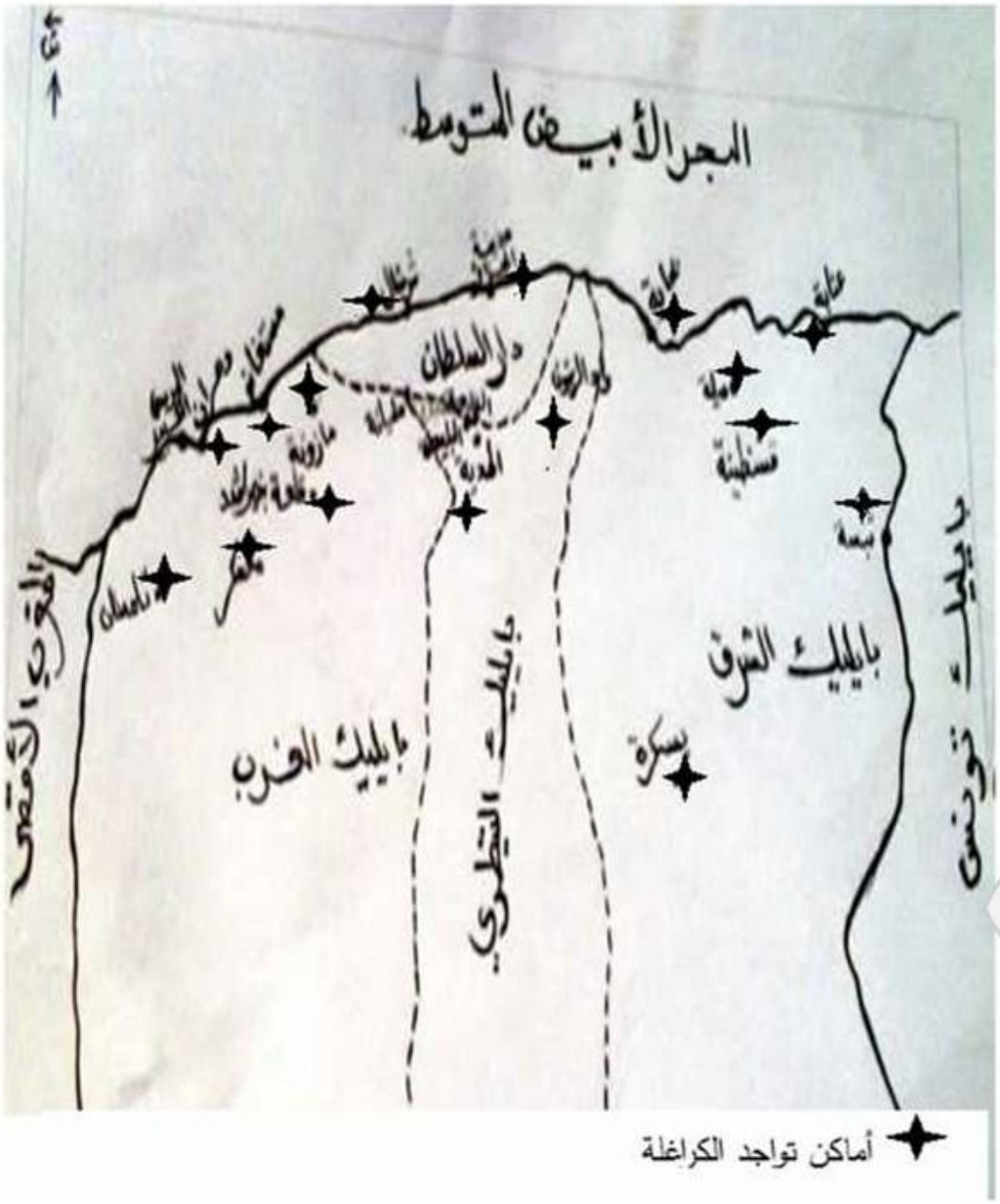

1 ايمان غربي ومديحة طهير، المرجع السابق، ص63.

الملحق04: خريطة الهجرة الاندلسية الى الجزائر خلال العهد العثماني[1].

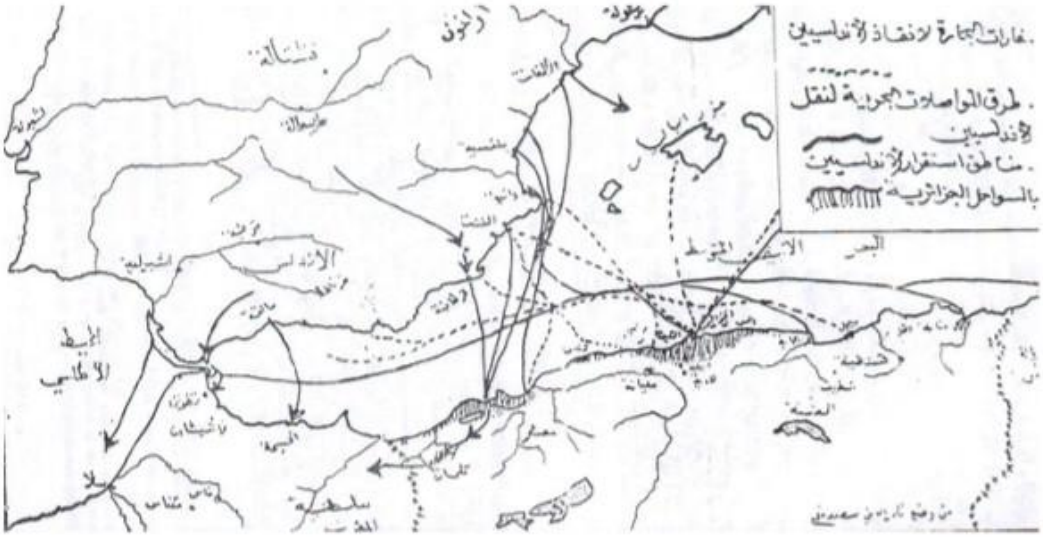

1 ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص33.

ملخص:

تعتبر الجزائر مع تواجد العهد العثماني مثالا حيا للتعايش بين مختلف الأعراق والديانات وعلى إثر هذه الدراسة حاولنا إبراز مختلف الفئات الحضارية التي وفدت إلى الإيالة الجزائرية والتي كان لها الدور الفعال في تغيير النمط الاجتماعي للتركيبة السكانية مع تأثيرهم وتأثرهم بالمجتمع الجزائري حتى أضحى المجتمع شعب واحد تجمعه عادات وتقاليد مختلفة أما فيما يخص المجال العمراني والحضاري فكل فئة من الفئات تركت بصمة بالغة الأثر في التاريخ العثماني ويظهر ذلك جليا عند الأندلسيين حيث ساهموا بشكل كبير بتقديم الجديد فيما يخص الهندسة والزراعة والصناعة ناهيك عن مهاراتهم وخبراتهم التي نقلوها معهم في مجال التجارة .

وقد سعينا في هذه الدراسة أكثر بتسليط الضوء على التغييرات الحضارية والعمرانية التي أثرت على العصب الاجتماعي والاقتصادي داخل المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني.

الكلمات المفتاحية: التغييرات الحضارية، العمران، التركيبة السكانية

Abstrect:

Algeria, with the presence of the Ottoman era, is a living example of coexistence between different races and religions. As a result of this study, we tried to highlight the various civilized groups that came to the Algerian province, which had an effective role in changing the social pattern of the demographics with their influence and influence on Algerian society until the society became one people. It is united by different customs and traditions. As for the urban and cultural field, each of the categories left a huge impact

The impact on the Ottoman history and this is evident among the Andalusians, as they contributed greatly to introducing new things in terms of engineering, agriculture and industry, not to mention their skills and experiences that they transferred with them in the field of trade.

In this study, we sought more by shedding light on the cultural and urban changes that affected the social and economic nerve within Algerian society during the Ottoman era.

Keywords: urban changes, urbanization, demographics

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: التغيرات الاجتماعية والعمرانية في مدينة الجزائر خلال العصر العثماني

إعداد الطلبة:

1- أشواق طواهري رقم التسجيل: 18183508376

2- آية نوري رقم التسجيل: 18183508376

القسم: تاريخ **الشعبة:** تاريخ **التخصص** تاريخ حديث

إشراف: سرحان حليم **الرتبة:** أ.د

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2022-2023 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

أ.د / طليم سرحانه

رئيس فريق الاختصاص

د/ مقورة نور الهدى

رئيس القسم

رئيس قسم التاريخ

د/ بوقزولة عبد المالك

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: التغيرات الاجتماعية والعمرانية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني

إعداد الطلبة:

1- أشواق طواهري رقم التسجيل: 181835083764

2- آية نوري رقم التسجيل: 181835083769

القسم: تاريخ **الشعبة:** تاريخ **التخصص:** تاريخ حديث

إشراف: سرحان حليم **الرتبة:** أ.د

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2022-2023 واسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

أ.د / حليم سرحانه

رئيس فريق الاختصاص

د/ مقور نور الهدى

رئيس القسم

د/بوقرولة عبد المالك

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: 2023/

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث

انا الممضي (ة) اسفله :

السيد(ة): نوري آسيه

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 202222427

الصادرة بتاريخ : 2018-01/07 عن دائرة : مسيلة

المسجل(ة) بكلية: علوم انسانية والاجتماعية قسم: تاريخ

تخصص: تاريخ حديث تحت رقم التسجيل: 18183508376 9

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر, مذكرة ماجستير, اطروحة دكتوراه)

عنوانها: المتغيرات الاجتماعية والعمرانية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2023/06/07

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها